الجمعة 17 شباط 2023
العدد 4851 السنة السابعة عشرة
Vendredi 17 Février 2023 nº 4851 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

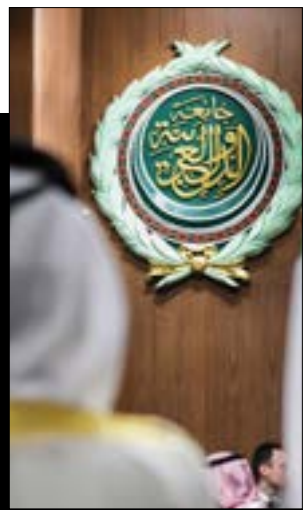

مصر - السعودية
محاولات «الصلح» متعطّلة

14

دولرة الأسعار: هروب من المعالجة وحماية للتجار وتطويع للمستهلك [4]

واشنطن تبارك لقاء باريس: قائد الجيش رئيساً أو الفوضى الشاملة

نصرالله لأميركا: الانهيار يعني الحرب ضد إسرائيل [2]

سوريا
جريمة تدمير القطاع الصحّي

[10 ـ 13]

(أ ف ب)

تقرير

لبنان على أرض متحركة
الهزات الخفيفة محلية و«مطمئنة»

6

رياضة

تقليص عدد الفرق هو الحلّ من أجل دوري أقوى

16

ثقافة

«المحنة الكبرى» في حياة بليغ حمدي

18

قضية اليوم

المقاومة ترفع «العصا الغليظة» في وجه الأميركيين

واشنطن تبارك لقاء باريس: قائد الجيش أو الفوضى

(هيثم الموسوي)

إبراهيم الأمين

ما الذي يدفع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى رفع السقف حد تهديد الولايات المتحدة بأنه في حال استمر العمل على ضرب لبنان ودفعه نحو الفوضى، فإن المقاومة سترد بتوجيه السلاح نحو العدو الإسرائيلي؟

المؤكّد، بحكم التجربة الطويلة مع حزب الله ومع السيد نصرالله نفسه، أن الكلام العالي الذي قيل أمس يدل بوضوح على أن الحزب بات يستشعر درجة عالية من الخطر، وأن لديه معطيات عملانية كثيرة عن مؤشرات قد تقود إلى انفجار داخلي. ويمكن تفسير كثير من الأحداث، وجمعها مع معطيات أخرى، بما يقود إلى أن الأميركيين ربما انتقلوا

> **جهاز أمن المقاومة جمع معطيات مقلقة حيال ما يطلبه العدو من عملاء تم تجنيدهم أخيراً**

إلى مرحلة البحث في إثارة الفوضى الشاملة في لبنان، بما يتسبب بإرباك داخلي لحزب الله يجبره على السير في تسويات لا تنحصر فقط في انتخاب قائد الجيش العماد جوزيف عون لرئاسة الجمهورية، بل تشمل تشكيلة الحكومة المقبلة، وطريقة التعامل مع المطالب الخارجية المتعلقة بالإصلاحات الاقتصادية والمالية.

عندما يجري الحديث عن فوضى وانهيار، يعرف الجميع أن هناك نسخاً عدة منها. فلبنان يعيش اليوم حالة من الفوضى على صعيد الوضع المؤسساتي للدولة، وكذلك على الصعيد الاقتصادي، وسط غياب لكل أنواع السياسات الحكومية. لكن مستوى الفوضى الحالي يبقى محصوراً في حدود تعثر عمل المؤسسات، وليس انهيارها كما هو متوقع في حال قرر الأميركيون دفع البلاد، من الباب المالي والمعيشي، إلى مواجهة تؤدي إلى انهيار المؤسسات، فلا يبقى من الدولة سوى قوى شبه منظمة تتمثل في الجيش وقوى الأمن الداخلي. ويحصل ذلك وسط اعتقاد بأن أي اضطرابات أمنية، إن حصلت، ستستدعي تدخلاً أكبر من جانب القوى الأمنية والعسكرية، ما يمهّد لقبول الجميع، ولو غصباً، بانتخاب العماد عون رئيساً للجمهورية.

ما حصل فعلياً هو أن الموقف الخارجي من الأزمة الداخلية تقدم خطوة جديدة في الضغوط. وتبين أنه خلال لقاء باريس الخماسي، الاثنين قبل الماضي، أن الجانب الأميركي وافق الأطراف الحاضرة على ضرورة ممارسة مستوى جديد من الضغوط على القوى اللبنانية لانتخاب رئيس جديد. إلا أن الجانب السعودي شهر الفيتو ضد سليمان فرنجية معتبراً إياه مرشح حزب الله، بدعم من الدوحة التي ترى في فرنجية حليفاً للرئيس بشار الأسد، وهو ما جعل الجميع يعودون إلى خيار قائد الجيش. إلا أن الخلاف كان حول طريقة ممارسة الضغوط على لبنان. فالجانبان السعودي والقطري طالبا بأن يورد البيان الختامي إشارة واضحة إلى أن المجتمع الدولي سيفرض عقوبات على معرقلي انتخاب الرئيس الجديد، وهو ما رفضته فرنسا، وسكت عنه الأميركيون، قبل أن يتدخل الجانب المصري لتلطيف الأمر، من زاوية أن التهديد بالعقوبات قد يظهر بأنه تدخل في الشؤون الداخلية للبنانيين، وسيستفزّ قوى رئيسية قادرة على تعطيل الانتخابات. واقترح المصريون استبدال كلمة «عقوبات» بكلمة «تبعات» التي كان يفترض أن ترد في البيان الذي لم يصدر. إلا أن الكلمة استُخدمت بوضوح في اللقاءات التي عقدها الممثلون الدبلوماسيون للدول الخمس مع الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبد الله بو حبيب، وأرفقت برسائل فردية تولى نقلها أحد السفراء إلى الأصدقاء من سياسيين وشخصيات حول فحوى الوجهة.

قبل اجتماع باريس، كانت واشنطن وباريس تعملان على تويبخ الجهات اللبنانية في المجالات غير السياسية. وفيما شدّد السعوديون على أنهم لن يصرفوا قرشاً واحداً إلا من خلال الصندوق المشترك مع الفرنسيين، أكّد الأميركيون والقطريون أن دعمهم سيقتصر على القوى الأمنية والعسكرية لضمان بقائها على جاهزيتها. وأوفدت فرنسا السفير بيار دوكان، بوصفه المسؤول عن برامج المساعدات الدولية للبنان إلى بيروت، وهو وبّخ في كل اجتماعاته المسؤولين اللبنانيين لعدم قيامهم بأي خطوة إصلاحية ونكثوا بكل الوعود التي قطعت منذ الزيارة الأولى للرئيس إيمانويل ماكرون للبنان غداة انفجار مرفأ بيروت. وإذا كان دوكان معروفاً بموقفه السلبي من إدارة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة للقطاع المصرفي، فإن إدارة صندوق النقد الدولي بادرت إلى إبلاغ الوفد النيابي الذي زار واشنطن أنها لا تجد أن لبنان يساعد في معالجة أزماته. وأبلغ مسؤولون في الصندوق معنيين في بيروت بأن كل القوانين المعروضة لا تلبّي طلبات أي جهة مانحة، سواء كانت دولة أو مؤسسة نقدية دولية أو مؤسسة تساعد الدول في حالات العوز. وكان التوافق بين صندوق النقد ودوكان على أن إعادة هيكلة القطاع المصرفي يجب أن تتم وفق قواعد لا يضعها مصرف لبنان وجمعية المصارف وأنصارهما في المجلس النيابي أو الحكومة، لأن هذه التصورات تعفي المصارف من أي مسؤولية عن الانهيار المالي الحاصل. ووسط هذه المناخات التهويلية، سرّبت جهات أمنية معطيات حول احتمال تعرّض الحاكم لعقوبات على خلفية أنه يعمل مع ممولّين لحزب الله، متكئين على القرار السابق بفرض عقوبات على شركة الصيرفة التي يملكها الاقتصادي حسن مقلد، بعد اعتباره قريباً من سلامة ووسيطاً بينه وبين حزب الله، وعلى تنسيق مع مسؤولين ماليين في الحزب. وفي هذه الحالة، يكون واضحاً أن الجانب الأميركي يعلن أنه رفع الغطاء عن سلامة، وهذا ما تبلغه الأخير فعلاً قبل أن «يمنّ» على اللبنانيين برغبته في مغادرة منصبه بعد انتهاء ولايته. إلّا أن الأميركيين لا يعملون بهذه الطريقة، ويفضلون أن يتولوا إعدامه بالطريقة المناسبة، وقد وجدوا أن اتهامه بالتعاون مع حزب الله يفيد أكثر خصوصاً إذا جرى التعميم على الرأي العام، بالتعاون مع جمعيات وقوى لبنانية ومؤسسات إعلامية (لطالما عاشت على منح سلامة نفسه)، بأن المشكلة التي تسبّبت بالأزمة في لبنان، هي في جانبها المالي من مسؤولية حزب الله الذي يأخذ دولاراته من مصرف لبنان. وفي بال الأميركيين أنه في مثل هذه الحالات، فإن الفوضى التي يمكن أن تحصل في لبنان من خلال أشكال جديدة من الاحتجاجات، ستوجه أصابع الاتهام إلى حزب الله.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، خصوصاً أن جهاز أمن المقاومة جمع معطيات مقلقة حيال ما يطلبه العدو من عملاء تم تجنيدهم أخيراً في لبنان، بإعداد قنابل مولوتوف لإحراق مؤسسات عامة. وبعيداً عن سماجة الرافضين لفكرة تدخل السفارات في الاحتجاجات في لبنان، فإن استعادة اعترافات مجموعة من العملاء الذين أوقفتهم الأجهزة الأمنية في لبنان، تشير إلى أن ما طُلب منهم ليس فقط رصد أهداف أمنية للحزب، بل تضمّنت الطلبات كتابة مقالات ضد المقاومة، ونشر أخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحرض ضد حزب الله وصولاً إلى طلب مشغّل إسرائيلي من أحد العملاء طباعة كمية كبيرة من الكمامات الطبية طُبع عليها «كلن يعني كلن ونصرالله واحد منن».

عملياً لم تكن إسرائيل بعيدة عن الفوضى في لبنان، ولطالما كشفت وثائقها السرية دورها التخريبي، كما حصل في ثمانينيات القرن الماضي، عندما قامت إسرائيل بتفجير سيارات مفخخة في عدة مناطق في لبنان وتبنت العمليات باسم «جبهة تحرير لبنان من الغرباء»، وهو ما عاد وكشفه ضباط الموساد الإسرائيلي في كتاب موثق للصحافي الاستقصائي الإسرائيلي رونين برغمان، وهي عمليات تقوم بها إسرائيل من دون توقف. كما أظهر التحقيق الذي نشر أول من أمس في صحف فرنسية وبريطانية عن دور مجموعة إسرائيلية في بناء منظومة الأخبار الكاذبة وإنشاء حسابات وهمية على مواقع التواصل الاجتماعي والعمل على استخدامها في تضليل الرأي العام في سياق انتخابات تخاض في بلدان عدة.

وإلى جانب المعطيات الخاصة، كشفت مداولات بعيدة عن الأضواء جرت في لبنان أخيراً أن أبرز القيادات في البلاد تستشعر مخاطر الانفجار الداخلي. سعد الحريري الذي تجاهل السياسة في مناقشاته الموسعة، أبدى تخوفه من انسداد الأفق في جلساته الضيقة. ووليد جنبلاط قال لمحازبيه إن المؤشرات تقود إلى مخاوف من انفجار وربيع أو صيف ساخنين في لبنان، داعياً أنصاره إلى الحذر والابتعاد عن الاحتكاك بالآخرين، وقال لهم: «سيكون لنا موقف، لكن لا نريد الاصطدام مع أحد». ونبيه بري فعل الأمر نفسه بتنبيه من حوله إلى أنه يجب الحذر من أفخاخ تنصب هنا وهناك، وحذرهم من أي تورط في إشكالات تجعل حركة أمل متورطة في إشكالات أهلية دموية. حتى سمير جعجع، قال لكوادر في القوات اللبنانية إن «المؤشرات تقود إلى احتمال حصول انفجار اجتماعي كبير، وربما يتطور الأمر أكثر، وعلينا التنبه إلى أننا لن نكون هذه المرة ضحايا من يريد تحميلنا المسؤولية عما يجري إلى جانب قوى السلطة». كما حذّر جعجع من مغبة التورط في أي إشكالات تهدف إلى جر القوات إلى مواجهات يكون الهدف منها ضربها أو حشرها.

وإذا كان بين اللبنانيين من يريد الاستمرار في سياسة الإنكار، ورفض فكرة الدورين التخريبيين لأميركا وإسرائيل، سواء من خلال أعمال أمنية أو من خلال مجموعات أو شخصيات سياسية أو إعلامية لتحريك الاضطرابات، فإن المقاومة ليست على استعداد لمجاراة هؤلاء السذّج إن لم يكن أكثر، ورغم أن المقاومة مطالبة بدور أكبر في مواجهة الفاسدين في السلطات كافة وهم من يسهل للعدو هذه الاختراقات. إلا أن المقاومة قالت أمس، بشكل صريح، على لسان قادتها: إذا كنتم تفكرون بفوضى وجرنا إلى الجوع وإلى الحروب الأهلية، لن ننتظركم حتى تنجزوا أفعالكم، بل سنبادر إلى الدفاع عن شعبنا وناسنا بأن نقاتلكم سواء في لبنان حيث سنجعلكم تخسرون كل ما لديكم، أو بمواجهة إسرائيل التي ستدفع ثمن ما تقوم به في لبنان وغيره...

لمن لا يفهم، لم يرفع السيد نصرالله أمس سبابته، بل أشار إلى العصا الغليظة التي ربما آن الأوان لاستخدامها في وجه أميركا وكل العاملين معها!

نصرالله للأميركيين: ستخسرون كل شيء في لبنان

أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن «ما يحصل في لبنان سببه الرئيسي هو الضغوط الأميركية وسياسة سحب الأموال والودائع بطريقة مدبرة»، مشدداً على أنه «إذا كان الأميركي وجماعته في لبنان يخططون للفوضى، أقول لهم أنتم ستخسرون كل شيء في لبنان»، مشيراً إلى أن «لبنان دخل منذ العام 2019 في استهداف جديد من أجل إعادته إلى السيطرة الأميركية».

وفي كلمة له، في ذكرى القادة الشهداء، قال نصرالله إن «من يراهن أن المعاناة أو الألم يمكن أن يدفع هذه البيئة إلى التخلي عن خيارها وعن مقوّم أمنها وبقائها ووجودها وسيادتها وصون عرضها وخيرات بلادها هو واهم». وأكد أن «من يريد أن يدفع لبنان إلى الفوضى أو الانهيار عليه أن يتوقع منا ما لم يخطر في بال أو وهم وإن غداً لناظره قريب، وعلى الأميركيين أن يعلموا أنهم إذا دفعوا لبنان إلى الفوضى وتألم الشعب اللبناني فهذا يعني أننا لن نجلس ونتفرج على الفوضى، وسنمدّ يدنا إلى من يؤلمكم حتى لو أدى ذلك إلى خيار الحرب مع رببيتكم إسرائيل».

واعتبر أن «الوضع الاقتصادي يشغل بال اللبنانيين جميعاً وعلينا التفتيش عن حلول، والعمل لإيجاد اقتصاد قوي، وإحياء القطاع الصناعي والزراعي والتوجه بشكل جدي في قطاعي النفط والغاز، كما يجب السعي لإنجاز اقتصاد قوي في بلدنا والبحث عن أسواق أخرى كالصين وروسيا»، مشيراً إلى أنه «من دماء كل الشهداء في لبنان تحققت إنجازات كبرى منها تحرير لبنان على مراحل وتحرير الأسرى واستعادة الدولة والسلم الأهلي في لبنان وتحرير المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية وقطاع النفط والغاز عند المنطقة الحدودية»، مشدداً على «أننا لن نسمح أبداً بحصول تسويف بشأن استخراج النفط من مياهنا».

ولفت نصرالله إلى أن «لا جديد في الملف الرئاسي اللبناني ولا بد من جهد لانتخاب رئيس للجمهورية في أسرع وقت ممكن»، مشيراً إلى أن «التفاهم مع التيار الوطني الحر في موقع حرج ونأمل في الحفاظ عليه من أجل المصلحة الوطنية».

تقرير

خماسيّة باريس: متابعة شكليّة لاتفاق غير موجود

> لم يخرج لقاء باريس بما يمكن أن يعوّل عليه لإعطاء لبنان جرعة دعم لحل أزماته المتراكمة. وأيّ متابعة يقوم بها سفراء الدول الخمس لا تتعدّى الإطار الشكلي في غياب أيّ اتفاق

هيام القصيفي

لا تخرج متابعة سفراء الدول الخمس، أطراف لقاء باريس، عن إطار دبلوماسي محدود بالزمان والمكان. ليست المرة الأولى التي تجتمع فيها عواصم تهتمّ بالوضع اللبناني لمواكبة ما يجري فيه ومحاولة ابتداع حلول لأزماته المتكررة. والاجتماع الخماسي الذي لا يزال محور جلسات النقاش السياسي، واحد من مسار طويل، مع بعض الفوارق، في ما سبقه وما تلاه.

مع الاستعداد لصياغة اتفاق الطائف، وما بعده، شُكّلت لجنة ثلاثية لمواكبة الاتفاق في ظل حركة الموفد العربي الأخضر الإبراهيمي وجولاته على عواصم عربية وغربية لضمان الموافقة عليه والعمل على حسن تطبيقه. تدريجاً، انسحبت المتابعة العربية عن مراقبة تنفيذ الاتفاق الذي نُفّذ لاحقاً وفق الطريقة السورية، مع اتفاق الدوحة تكرر الأمر نفسه، وكُلّف الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية عمرو موسى مواكبة ترجمة الاتفاق عملانياً، وحضر أولى جلسات الحوار التي عقدت برئاسة الرئيس ميشال سليمان في قصر بعبدا، وتدريجاً صارت زيارات موسى من باب المجاملات الدبلوماسية.

تميّز ما جرى في باريس عمّا حصل في الدوحة والطائف جملة ملاحظات جوهرية في الشكل والمضمون، قد يكون أهمها أنّ اتفاقَي الطائف والدوحة كانا معقودين ومكتوبين على مستويين: الأول شامل لإنهاء الحرب وصياغة دستور متكامل، والثاني تفصيلي بالمعنى اليومي للحياة السياسية لوقف تداعيات 7 أيار وانتخاب رئيس جديد وتشكيل حكومة ووضع قانون انتخاب. لكن، في المحصلة، استند الأطراف اللبنانيون والرعاة الإقليميون والدوليون الى اتفاق واضح ونهائي، انطلقوا منه وعملوا على احتضانه وترجمته، ولو بخطى بطيئة، واحياناً مناقضة للنص بحرفيّته.

لكن اجتماع باريس مغاير تماماً، وقد أعطيَ أهمية أكبر من حجمه، ونظر إليه مختلف الأطراف في الداخل من زاويتين مختلفتين. وما يميّزه جذرياً أنه لا يوجد أيّ اتفاق بين القوى الإقليمية والدولية التي اجتمعت على وضع حل متكامل للأزمة لترجمتها ولو عبر لجنة متابعة، لا نصاً مكتوباً لا تلتقي على نظرة واحدة لحل الأزمة وتحديد الأولويات أو مواقع الخلل وكيفية التعامل بالميزان نفسه مع معرقلي الحل. ولأن لا اتفاق أولياً أو لاحقاً، من غير المتوقع أن يكون ما ينجم عنه أكثر أهمية مما حصل في تجارب حوارية واتفاقات معقودة. وجلّ ما يحصل سيكون أقل من لجنة متابعة وأقرب الى ما يقوم به السفراء الخمسة، أي مواكبة شكلية لاجتماع شكلي، إذ إن الدول العربية المشاركة، ولا سيما السعودية، جارت الضغط الإعلامي والسياسي الذي قامت به باريس من أجل المشاركة،

> **الخلاصة الوحيدة للقاء أنّ الأزمة طويلة وأنّ الضغوط لإيجاد حلول ستكون متشعبة مالياً واقتصادياً وسياسياً**

لا أكثر ولا أقل. فيما كانت الرياض، ولا تزال، تتعامل مع لبنان حالياً من زاوية سعودية محض لا لبنانية ولا فرنسية. وكل ما خرج من الاجتماع من إيحاءات لبنانية لا يعنيها من قريب أو بعيد. وهذا وحده كافٍ للتعامل مع نتائج باريس على أساس واقعي.

الأمر الثاني الذي ظهر جلياً أنه على عكس تجارب سابقة، ولا سيما في مواكبة الدول المعنية المذكورة للوضع الداخلي والعلاقات مع المكوّنات اللبنانية، هناك اختلاف جذري في وضع القوى المحلية عمّا كانت عليه حالها، سواء في تجربة الطائف، وهي الأكبر والأشمل، أو في تجربة الدوحة بما سبقها من مفاعيل سياسية وأمنية، إذ تجرى عادة تحركات داخلية، يوازيها تموضع سياسي لقوى موالية ومعارضة، يليه تحرك خارجي إقليمي ودولي لمحاولة استخراج حلول قابلة للتطبيق بالحد الأدنى، وتعطى على أساسها خريطة الطريق لهذه القوى كي تسير بموجبها. حالياً يحصل العكس. فالقوى الداخلية هي التي تنتظر وتعوّل على أيّ محاولة خارجية للحل، وهي في الوقت نفسه تعيش حال تشرذم، حتى داخل الصف الواحد، عدا عن تباينها، سواء تلك التي تعدّ نفسها سيادية أو مستقلة، أو قوى 8 آذار، أو حتى التيار الوطني الحر وبعض الأصوات المتفرقة، في تحديد مكامن العقبات والحلول. كما أن القوى التي كانت عادة تتماهى مع أي تحرك غربي أو عربي تبدو اليوم مشتّتة المواقف. ولأن لا برنامج واضحاً لكل هذه القوى في مقاربة الاستحقاقات، يصبح من الصعب على الدول المشاركة في الاجتماع التعامل معها على قواعد واضحة. فالخلاف الجذري الذي جعل من المتعذّر جمع الأطراف اللبنانيين على مائدة عشاء سويسرية، لن يكون من السهل التعامل معه على أساس خريطة عمل محددة بخطوات مدروسة وعملية، ما يجعل من المستحيل، وعطفاً على الخلاف الخارجي في تقويم النظرة للبنان، أن يخلص الاجتماع الخماسي إلى أيّ نتيجة حاسمة. ما خلا حقيقة واحدة خرج منها مواكبو الاجتماع الخماسي بأن الأزمة طويلة، كما أن طريق الضغوط لإيجاد حلول متكاملة لها ستكون طويلة ومتشعبة مالياً واقتصادياً وسياسياً. وقد تكون هذه الخلاصة الوحيدة التي تلاقي شبه إجماع لتنفيذها.

(مروان بو حيدر)

تقرير

السنيورة زار الحريري محرّضاً على حزب الله!

لم يزر الرئيس فؤاد السنيورة الرئيس سعد الحريري في بيت الوسط، إلا بعد أن انتهى أمس من تنظيم ندوة بعنوان «رفيق الحريري ولبنان الغد» في فندق «موفنبيك»، جمع فيها شخصيات سياسية ودينيّة وديبلوماسية من بينها الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية عمرو موسى. وتقصّد السنيورة، في اللقاء الذي لم يدم أكثر من نصف ساعة أن يتحدّث بلكنةٍ صيداويّة، مستذكراً الرئيس رفيق الحريري، ومذكّراً رئيس تيار المستقبل بأهميّة الدور السعودي والعودة إلى الحضن العروبي، ومحرّضاً على دور حزب الله.

وبحسب المعلومات، فقد تعاطى الحريري مع السنيورة تماماً كما تعاطى مع وفد حزب القوات اللبنانيّة، إذ كان مقلّاً في الكلام مكتفياً بهزّ رأسه، ولم تتعدّ الكلمات التي تفوّه بها عدد أصابع اليدين.

قضية اليوم

دولة التجّار
الحلّ الوحيد وضع اليد على المصارف

محمد وهبة

يمكن الاستسهال في تبرير مسألة الدولرة النقدية لأسعار السلع والخدمات. فالتاجر يريد حماية رأس ماله، وكلفة التشغيل، وأرباحه أيضاً. والتاجر هو مالك النفوذ في هذه البلاد منذ زمن بعيد. المسألة بهذه البساطة. إنما هناك مسألة موازية أيضاً تتعلق بطرفين آخرين في هذه المعادلة؛ مستهلكون غالبيتهم فقراء بقدرات شرائية غير ذات قيمة، وهم خاضعون سياسياً وطائفياً وليس لديهم أيّ حماية اجتماعية لا لأجورهم ولا لطبابتهم ولا لمستوى معيشتهم. وقوى الحكم التي تدير شؤون الدولة، ويفترض أن يكون هدفها الأول والأخير تأمين الخدمات العامة لكل المواطنين وإعادة توزيع الموارد والثروات بشكل عادل، إنما هي لطالما وقفت إلى جانب التجّار وأمدّتهم بالنفوذ لتعزيز أرباحهم ونيل حصّة منها. هذه القوى هي جزء لا يتجزأ من التجّار وأصحاب الرساميل على مختلف أنواعهم من مصرفيين، أصحاب مستشفيات، مستوردي مواد غذائية، مستوردي أدوية، أصحاب سوبر ماركت، أصحاب صيدليات، تجّار أراضٍ، ومنشئي أبنية...

إذاً، كيف يمكن أن يصدر عن هذه القوى قرار يكون لمصلحة الأجراء وغالبية المستهلكين؟ فمن أجل مصلحة التجّار، قرّرت القوى الحاكمة أن تجمّد الأجور في لبنان منذ 1996 لغاية 2012. ومن أجلهم أيضاً قرّرت منذ الأزمة الأولى في عام 1997، أن تواظب على إنكار وجود خسائر في النظام المالي تتجاوز 70 مليار دولار. في المقابل، لجأت إلى التسوّل مرات عدّة في باريس، حتى تغطّي جرائمها. ثم ها هي اليوم تحاول محو أثر الجرائم، بجريمة أفظع من خلال تعمّد «التضخّم المفرط». قد لا يوافق بعض الأكاديميين على توصيف التضخّم الحاصل في لبنان بـ«المفرط» باعتبار أن الإفراط يكون على شاكلة التضخّم المسجّل في فنزويلا أو زيمبابوي، وأن تعريفه متّصل بمعدلات زيادة في الأسعار تفوق 50% شهرياً. يرى هؤلاء أن التضخّم معايير تقاس بالنانومتر، لكنهم يتغاضون عن حقيقة أن سعر صرف الدولار مقابل الليرة سجّل زيادة بنسبة 90% منذ أول كانون الثاني من هذه السنة لغاية مساء 16 شباط، وأن سعر الصرف تضاعف منذ بداية الأزمة لغاية اليوم 53 ضعفاً، بينما التضخّم المسجّل رسمياً ما زال عند 18 ضعفاً حتى نهاية كانون الأول 2022. أي يجب أن ننتظر معدّلات مخيفة في الأسابيع التالية.

بالقياس نفسه، تقيس قوى الحكم جدوى وجودها في الحكم. بقاء المصارف من بقاء هذه القوى. لذا، لا يمكن الاعتراف بالخسائر ومعالجتها لأن ذلك يؤدي إلى شطب المصارف عن بكرة أبيها. بدلاً من ذلك، يجب أن نبقى عبيداً لهذه المصارف، كما كنّا سابقاً. أي يجب أن نخدم استمراريتها بعدما أفلست، كما خدمنا أرباحها وتطوّرها. لذا، لا يمكن المباشرة في أي علاج لهذه المصارف. وهذا واضح في البطء الشديد والمتعمد في التعامل مع الأزمة بكاملها. فمن المفاجئ أن يكون قد مضى ما يزيد عن ثلاث سنوات من عمر الأزمة، بلا أيّ ردّ فعل حقيقي من هذه القوى. برودة كاملة. رغم انعدام الكهرباء من مصادرها الرسمية، وصعوبة الوصول إلى المياه، وانهيار قدرة الخزينة على توفير الطبابة والاستشفاء، وارتفاع معدلات الهجرة والبطالة والفقر... لكن لا شيء. واللافت مسألة التكيّف تلك التي يمارسها اللبنانيون. يتعايشون مع ما يقوم به حاكم مصرف لبنان من «سعدنات» نقدية، باعتبارها أملاً حقيقياً. وينسجون من خيالهم قصصاً عن وجود خطة مستترة يحملها هذا الزعيم أو ذاك في جيبه، لكنه لن يخرجها إلى التطبيق إلا في التوقيت المناسب!

في هذا السياق، لم يعد مستغرباً أن يصدر قرار عن وزير السياحة يتيح للفنادق والمطاعم وسائر المؤسسات السياحية التسعير بالدولار النقدي، مؤقتاً فقط. ثم يتحوّل أصحاب المولدات إلى إصدار وتحصيل فواتيرهم بالدولار النقدي بعدما جرى تسعير المازوت بالدولار النقدي. المؤسسات التعليمية أيضاً أصبحت أقساطها بالدولار النقدي. المستشفيات كذلك. والآن، السلع المعروضة على رفوف السوبر ماركت، وآجلاً أصحاب محطات المحروقات لبيع البنزين... لمَ لا؟ فالأزمات كالتي تضرب لبنان منذ ثلاث سنوات بحجم خسائر هائل كهذا، لا يمكنها إلا أن تنتهي بالدولرة في اقتصاد صار يعتمد الكاش في غالبية التعاملات.

المشكلة في كل ذلك، هو في موقع قوى الحكم. هم قيّمون على إدارة شؤون الدولة، أو ما تبقّى منها، لكنهم يرفضون القيام بأي خطوة نحو العلاج. يرفضون الخطوة الأولى للانطلاق نحو مرحلة «النهوض»، أي الإقرار بالخسائر ومعالجتها. لأن ذلك يجب أن يمرّ حكماً بطريق وضع اليد على المصارف. في الواقع، قد تكون هذه هي الطريقة الوحيدة للنجاة من مصير أكثر شؤماً مما نشهده اليوم. ما من شجاعة لدى أي فريق سياسي لتقديم مشروع قانون بخطوة كهذه. يخافون مواجهة المصارف. لذا، لا يمكن أن ننتظر منهم مواجهة أصحاب السوبر ماركت. فهؤلاء، تجّار بنفوذ أدنى من المصارف ضمن تصنيف قوى الحكم في لبنان. لكن مشكلة هؤلاء التجّار أنهم يدركون بأن المشكلة تكمن في القوّة الشرائية، وليس الأمر متصلاً بعملية التسعير. التسعير لن يعالج سوى مشكلة لوجستية لديهم متصلة بتعديل الأسعار على الرفوف، لكن مبيعاتهم وفق تقديرات أصحاب السوبرماركت أنفسهم، تدنّت بنسبة 50% منذ بداية الأزمة لغاية اليوم. طبعاً، كانت نسبة التدنّي أكبر. إنما بفعل التوزيعات النقدية التي قام بها مصرف لبنان في خلال السنة الماضية عبر التعميم 161، استعاد المستهلك بعضاً من القوّة الشرائية مقابل تأجيل قفزات التضخّم لفترات لاحقة بدأت تظهر اليوم. رغم ذلك، هناك أكثر من 300 ألف عائلة يعمل معيلها الأساسي في القطاع العام. وهذه الأسر لم يعد لديها ربع القدرة الشرائية السابقة. هؤلاء بالكاد يحصلون على سلّة استهلاكية شهرية بقيمة 15 دولاراً مقارنة مع 55 دولاراً سابقاً، وفق تقديرات متحفّظة. أصحاب السوبر ماركت خسروا هؤلاء الزبائن وسواهم ممن باتوا يكتفون بوتيرة زيارة شهرية أو فصلية. إذاً، هل المشكلة تكمن في التسعير بالدولار؟ أليس من واجب الدولة، لو كانت موجودة، أن تمنع التداول بالعملة الأجنبية بدلاً من توسيع استعمالها؟ لمنح فئة المضمونين معاشاً تقاعدياً بخساً وتغطية صحية بائسة مقابل شطب تسويات نهاية الخدمة المتوجبة على أصحاب العمل. همّ دولة التجّار وأولوياتها الآن حماية أرباح التجّار وأكلافهم وروؤس أموالهم، على حساب المجتمع.

> **الحدّ الأدنى للأجور خسر 80٪ من قدرته الشرائية**

مؤشّر جديد في تطويع المستهلك

أسماء إسماعيل

قُضي الأمر. التسعير في السوبر ماركت بالدولار الأميركي. كل السلع سيتمّ عرضها على الرفوف بالدولار، إنما سيتاح الدفع بالليرة على شبابيك المحاسبة بدءاً من الأسبوع المقبل. قرار ينظر إليه المستهلكون بعين مزدوجة من الرضى والنقمة. الرضى لمن يعيشون في حالة التكيّف، والنقمة يعتمرها الفقراء في قلوبهم وعلى ألسنتهم.

قد لا يكون غريباً أن يرحّب جابر، الموظف في القطاع الخاص، بدولرة السلع الغذائية، فهو يتقاضى راتبه بالدولار، ومدّ التنقّل بين صرّاف وآخر بحثاً عن «نقطة أعلى» لتصريف دولاراته إلى ليرات لشراء حاجاته من السوبر ماركت. لكن اللافت «رحابة الصدر» التي يظهرها أحد موظفي القطاع العام الذين تحمّلوا العبء الأكبر من مفاعيل انهيار الليرة على القوّة الشرائية. فرغم أنه قلّص سلّته الغذائية والغى منها جبنة القشقوان ومرتديلا الحبش والسكاكر والمكسرات، وخفض وجبات اللحوم الأسبوعية إلى واحدة مقارنة بـ 3 سابقاً، إلّا أنه يرى في التسعير بالدولار خلاصاً من التقلّبات اليومية في الأسعار ومن تلاعب التجّار بها.

تشريع إعلان السعر بالدولار على الرفوف، هو واحد من الأساليب التي اعتمدتها السلطة لإنهاك المواطن إلى حدّ جعله يرتضي «إدارة خدّه الأيسر» لها في قوت يومه، وسلبه مزيداً من قدرته الشرائية. هكذا تتهرّب السلطة من واجباتها، عبر ابتكار «حلول» خانقة للمواطن عوض تحمّل مسؤولياتها في الرقابة على الأسواق. وهكذا قرّر وزير الاقتصاد أمين سلام ورئيس لجنة الاقتصاد والتجارة والصناعة والتخطيط النيابية فريد البستاني، بالتكافل والتضامن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، الأخذ بـ«الحلّ الأمثل» الذي دعت إليه مراراً نقابة المستوردين وأصحاب السوبر ماركت، بتسعير السلع الغذائية بالدولار النقدي. مبررات سلام باتت مكشوفة للعيان؛ فهو مرّة يشير إلى وضع استثنائي يتطلب إعلان حالة طوارئ اقتصادية تستدعي تدخلاً ملحّاً لضبط الأسعار وحماية المستهلك... ومرّة يقول إن هذا الأمر سيعتمد كإجراء استثنائي مؤقت هدفه تفادي دولرة السلع بشكل دائم. ورغم أن هناك قسماً من الأجراء في لبنان يتقاضون رواتبهم بالدولار النقدي أو يتلقّون تحويلات خارجية من أقاربهم تمدّهم بـ«أوكسيجين استهلاكي»، إلا أن الغالبية لن تتمكن من التكيّف مع قرار التسعير بالدولار، لما له من تداعيات على نمط استهلاكهم وسلّتهم الغذائية. فباستثناء أسر قليلة ذات قدرة شرائية مقبولة، فقدت غالبية الأسر قدرتها على تأمين السلع الغذائية الأساسية. لبنا، مثلاً، التي تقطن في إحدى ضواحي بيروت، تدفع أربعة «سرفيسات» ذهاباً وإياباً، إلى مركز عملها في إحدى مؤسّسات القطاع العام في الحازمية، ما يستهلك أقلّ من نصف راتبها على حساب شرائها المنتجات الغذائية المعتادة، وهو ما دفعها إلى استبدالها بنوعيات أخرى أقل جودة والاستغناء التام عن «ترف» الأجبان والـ«نسكافيه» مثلاً. وبدلاً من أن تمضي في السوبر ماركت ربع ساعة في ابتياع حاجاتها، باتت تضاعف وقت وجودها هناك وتجول بين الرفوف بحثاً عن بدائل أوفر؛ وعن دولرة الأسعار تقول، إنه إذا كان الأمر لا بدّ منه، فلتثبّت سعر الدولار مقابل الليرة اللبنانية. تقطع عليها أمنياتها وتوصياتها شابة عشرينية تعمل مدرّسة لغة إنكليزية: «تثبيت الدولار (بالكلنة بريطانية) مستحيل»؛ وبحسب رأيها، فإن التسعيرة بالدولار أفضل من تعديلها بالليرة تزامناً مع كل ارتفاع للدولار، وبحركة خفيفة، تعيد كرتونة عصير ماكاو، ثم تلتقط كرتونة مستر جوسي، وتقول ضاحكة: «كلّه عصير»، وتمضي.

> **الأسر قلّصت سلّتها الاستهلاكية ثم أتى قرار التسعير بالدولار ليزيد معاناتها**

خلافاً للبنا، تدخل سناء إلى المتجر معرضة عن التجوال بين أقسامه. تتناول مرطباناً من الصلصة يكاد لا يكفي طبخة واحدة، ثم تهرول إلى الصندوق لتسديد ثمنه، وتحمله بيدها دون كيس. ارادت هي بهذه الحركة أن توفر على صاحب المتجر كلفة الكيس؛ لكنها تقول إنها امتنعت عن إرسال أحد ولديها إلى السوبر ماركت حتى لا «تفتح شهيته» على شراء السكاكر أو العصير، وهذا ما لا تتحمّله طاقتها المالية بشكل يومي؛ حتى إنها لم تعد تقوى على التموين الشهري كما كانت قبل ثلاث سنوات: «عايشين كل يوم بيومو».

سلّة أم قاسم الغذائية الشهرية تزيد أو تنقص بحسب لوازم صيانة «تاكسي» أبي قاسم من غيار زيت وغيره. تتألف هذه السلّة من كيلوغرام واحد من اللحم البقري، واثنين من الدجاج أو السمك، بالإضافة إلى أصناف محدودة من الخضر والفاكهة، وفوقهم أرزّ وملح وصلصة وبيض ولبنة وشعيرية وزيت وشاي وقهوة وبعض أنواع الحبوب. ثم تأتي ربطة الخبز. تعلّق على دولرة السلع وهي تزمجر بالبائع اعتراضاً على سعر بضعة غرامات من الفلفل الأسود: «بيّتولنا هالدولار السايب ويسعّروا البضاعة بالاسترليني ونحنا راضيين، شو رأيك إنت يا صلاح؟».

صلاح لديه قصّة، ككثيرين، مع اللبنة والبيض. سابقاً كان يشتري الخضر والفاكهة من البيض مرّة واحدة ليبرة. وهذه كانت السلّة الأخيرة التي يموّلها صلاح بأموال المساعدة التي يحصل عليها بواسطة بطاقة «أمان» والتي استفاد من خلالها من مبلغ 125 دولاراً شهرياً على مدى 12 شهراً.

جولة صغيرة على المتاجر ودقائق معدودة عند صناديق المحاسبة، توجز حال المستهلكين؛ قدراتهم الشرائية متدنّية جداً، ونظامهم الغذائي مختلف كمّاً ونوعاً. لعلّ آخر ما يفكر به سلام وابستاني تعابير أولئك المستهلكين، وتحسّس أيديهم لجيوبهم، ويوسُف آباء يتعلّق أطفالهم بثيابهم توسّلاً لكيس «شيبس». قد يكون أكثر ما يريح معاليهم، إصدار تسعيرة بالدولار لم يرفضها الرأي العام جهلاً بخطورة القرار، أو لامبالاة واستياء وإقرار بالعجز، وانعدام الجدوى من الاعتراض.

(مروان بو حيدر)

تحرّكات سرية لتكسير المصارف

علي سرور

قرّرت جمعيّات المودعين تصعيد تحرّكاتها معلنة الحرب على المصارف في يوم غضب شهد محاولات حرق بضعة مصارف وتكسير واجهاتها. وجاء هذا التصعيد بعدما أغلقت المصارف أبوابها أمام الزبائن، وأبقت الصرافات الآلية قيد العمل، احتجاجاً على الإجراءات القضائية التي اتّخذت بحقّ عدد من المصارف ورفع السرية المصرفية عن حسابات رؤساء مجالس الإدارات فيها.

انطلقت التحرّكات بدعوة من جمعية «صرخة المودعين» وبمشاركة جمعيّة «أموالنا لنا». حافظ المنظمون على سرية الأهداف لكسب خطوة أمام القوى الأمنيّة. أيضاً استطاعوا التخلّص من ملاحقة القوى الأمنية لهم تحت جسر البربير بعد إيهام متعقبيهم بأنّهم يتوجّهون نحو العدليّة. هكذا نجحوا في بلوغ شارع بدارو حيث عمدوا مباشرةً إلى إشعال الإطارات أمام مصرفَي «عودة» و«فرنسبنك» وتكسير واجهة المصرفين. ومع بدء وصول القوى الأمنيّة وانشغالها بالسيطرة على الحريق وقطع الطرقات المجاورة، توجّه المشاركون إلى الشارع الموازي حيث يوجد فرعان لبنك «بيبلوس» وبنك «الاعتماد اللبناني» فحطّموا واجهاتهما وأحرقوا مدخل الثاني. لاحقاً انتقلوا إلى سن الفيل حيث يقع منزل رئيس جمعيّة المصارف سليم صفير. في محيط القصر كان هناك عنصران من القوى الأمنيّة اكتفوا بالمراقبة من وراء التحصينات الهائلة التي تحمي قصر صفير وسوره الذي تعلوه أسلاك شائكة.

غالبية الذين شاركوا في التحرّك هم من كبار السن، وعددهم لم يزد على المئة. واللافت، أن عناصر الجيش لم تتدخل في كبح جماح الغاضبين وبقوا على مسافة بعيدة من عمليات التكسير. بالعكس، عندما حضرت القوى الأمنيّة، تدخلت بشكل «ودود» لتهدئة الأمور من دون أي تعرّض للمتظاهرين. لكن تحديد الأهداف، لم يحصل بشكل عشوائي، بل كان مخططاً له، إذ يشير أحد المشاركين إلى قرار بالابتعاد عن فروع المصارف في الأحياء المكتظة.

وبحسب خليل برمانا، أحد منظّمي التحرك، فإن الخطوة جاءت ردّاً على إقفال المصارف في حركة مشابهة لما حصل بعد أحداث 17 تشرين. ويلفت برمانا إلى أن الدافع لهذا التحرّك هو أن الودائع ضاعت بين المصارف وبين «الحرامي الأكبر» رياض سلامة، قائلاً: «مكملين، بدنا أرواحهم». ويروي طلال، وهو مودع لبناني يعمل كمندوب مبيعات، قصّة معاناته التي دفعته إلى المشاركة في هذا التحرّك، إذ عانى الأمرين لعقود في السعودية حتى يدخّر مبلغاً من المال وضعه في أحد المصارف بعد عودته إلى لبنان عام 2018 و«انجذابه» إلى الفوائد العالية على ودائع الليرة.

مزايدة البريد بعد 6 أسابيع

رلى إبراهيم

انتهت أمس مهلة تقديم عروض مزايدة تلزيم البريد من دون أن يتقدّم أي عارض. وهذه هي المرّة الثانية التي يحصل فيها ذلك، على رغم أن أربع شركات سحبت دفتر الشروط؛ الأولى هي شركة ميريت إنفست المتفرعة من مجموعة CMA CGM الفرنسية، والتي يرأس مجلس إدارتها رودولف سعادة. أبدت الشركة حماسة أولية لإدارة خدمة البريد في لبنان كجزء من خطّة توسّع تتضمن خدمة (the last mile)، لكن كلمة سرّ فرنسية دفعته إلى التراجع بحسب مصادر مطلعة. والثانية هي شركة «غانا بوست» المملوكة من جمهورية غانا، وتدير الخدمات البريدية فيها من دون أن يعرف هوية شريكها اللبناني. ممثلو الشركة وصلوا إلى جلسة فضّ العروض في مبنى المديرية العامة للبريد متأخرين 27 دقيقة عن موعد الإغلاق، وهو أمر يعكس الدقّة في التسليم! وثالث شركة هي «ليبان بوست» التي أصدرت بياناً يوم أمس حول عدم نيتها المشاركة، علماً بأن ملكيتها مختلطة بين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وعائلة سرادار، إذ ما زال ميقاتي يملك 30% منها بطريقة غير مباشرة. والشركة الرابعة التي سحبت دفتر الشروط قبل يوم واحد من فضّ العروض، هي «إيكون ش م ل E-conn» ومركزها الرئيسي طرابلس، ومالكها لديه علاقة عمل مع «بوب فاينانس» ويطمح لتوسيع البزنس، علماً بأن لديها تحالف استراتيجي مع شريك يتمتع بكفاءة عالية، لكنها لا تسمّيه سرّاً أو علناً، وقد طلبت تأجيل فضّ العروض إلى حين جاهزيتها.

وقال وزير الاتصالات جوني قرم لـ«الأخبار»، إن الجلسة المقبلة والأخيرة لإجراء المزايدة «ستكون بعد 6 أسابيع»، مشيراً إلى خيارين: الأسوأ على حدّ وصفه، يكمن في الاستمرار بالعقد القديم مع «ليبان بوست» بحجّة استمرارية المرفق. وهو يؤكد أن لا ضرورة لتعديل دفتر الشروط. والخيار الثاني، هو أن تستعيد المديرية العامة للبريد هذه الخدمة وتتولاها بنفسها. إنما بحسب قرم، لا قدرة للمديرية على القيام بهذه المهام في ظل وجود 4 موظفين فقط فيها من بينهم المدير ومساعدته، لافتاً إلى «اختلاف الوضع ما بين ليبان بوست وشركتيّ الاتصالات». لذا، يأمل الوزير في «أن تفضي المزايدة إلى فوز شركة جديدة». علماً بأن «ليبان بوست» تلتزم خدمة البريد منذ نحو 20 عاماً، عمدت خلالها إلى إضافة خدمات غير مذكورة بالعقد، واستمرت الدولة بصرف مبالغ تخطّت 4 مليارات ليرة سنوياً. وجرى خفض حصّة الدولة من الإيرادات. والفضيحة أن هذه الشركة تستخدم الطابق الأرضي في مطار بيروت برسم زهيد، ما رتب خسائر على الدولة بقيمة 600 ألف دولار سنوياً وفق تقرير لديوان المحاسبة. وهي اليوم أغلقت كافة فروعها ونقلت كل موظفيها إلى المطار. لكن «تأمين استمرارية المرفق العام» سيؤدي في حال عدم تقدّم أي شركة إلى المزايدة المقبلة، للروضوخ لحكم «ليبان بوست» التي تنتهي مدّة التمديد لها في 31 أيار المقبل.

تقرير

صيدا تتذكّر «هزّة الـ 56» وتخشى بيوتها المتصدّعة

أمال خليل

نفض زلزال تركيا وسوريا الغبار عن الذاكرة الجماعية الصيداوية التي تتقاسم أثر زلزال 1956. ورغم أنّه لم يحصد ضحايا، إلا أنّه دمّر حيّ «رجال الأربعين» المطلّ على بحر صيدا الجنوبي، مستحدثاً بدلاً منه حيّ التعمير في عين الحلوة. أعيد بناء «رجال الأربعين» وتلاشت آثار «هزّة الـ 56»، لدرجة أنها لو تكرّرت، قد لا يجد المتضرّرون الدولة التي أوتهم قبل 67 عاماً.

الزلزال الأخير أحيا الذكريات المنسية. من عايشه، استحضر أحداثه، محفّزاً شعور الخوف بين الأجيال الجديدة، ليس من الهزّات فقط، بل أيضاً من تسونامي البحر الذي يفصل الكورنيش بينه وبينهم. فؤاد البيلاني كان في الخامسة من عمره حينذاك. «حضرت شرطة البلدية والدرك وأخرجت الناس إلى بحر العبد، قبل أن تنقلهم في اليوم نفسه إلى نزلة صيدون حيث نُصبت خيام لإيواء المنكوبين. وسريعاً، وزّعت التعويضات علينا بعد إجراء كشف سريع. نحن تلقّينا تعويضاً وبيتاً في حي التعمير في عين الحلوة». يخشى البيلاني من تكرار الزلزال. ليس لخوفه منه، بقدر خوفه من أضراره. «منذ 70 سنة، كان لدينا دولة أوتنا بسرعة. أما الآن، فمن سيؤوينا في غيابها؟».

منازل متصدعة

لم يسمع محمد مسرح (30 عاماً) شيئاً من عائلته عن الزلزال الذي دمر بيوتهم في «رجال الأربعين». في مبنى منهالك شُيّدته «مصلحة الإنشاء والتعمير» في نهاية الستينيات لسكان الحي، يسكن الشاب منذ عام 2000. كلّ ما يعرفه أن الطبقة الأخيرة من المبنى الذي يقيم فيه، بنيت بشكل مخالف وهي معرّضة للانهيار بعد تساقط أجزاء منها بين الحين والآخر.

على طول الواجهة البحرية الجنوبية، تظهر المنازل المتصدّعة معلّقة فوق بعضها البعض، ما بين خان الإفرنج وتلة رجال الأربعين. بعضها أخلته البلديات السابقة، ومنها ما هدم خلال إنشاء حديقة الشيخ زايد خوفاً من انهياره عليها، لكن القسم الأكبر لا يزال آهلاً بسكانه. خلف تلك الواجهة المتصدّعة، يقع منزل ماهر الماس المطلّ على ساحة ضهر المير. مبنى مؤلف من ثلاث طبقات يبدو كقطع

> أنذرت البلدية سكان مبنى بدير وحمدان مراراً لإخلائه بعد ثبوت خطورته

الصحن بعضها ببعض على نحو تدريجي، وارتفعت فوق عقد رملي غطّي بطبقات من الاسمنت المتشقق. كان منزل الماس مؤلفاً من ثلاث غرف. لكنه انحسر مع بداية الشتاء إلى نصف غرفة، بعدما انهمرت المياه من سقوف الغرف الأخرى. أُفرغ أثاثه وحُشر في وسط آخر الغرف، محاطاً بالبراميل التي تتساقط فيها المياه. «نحمل مظلات لدى التنقل بين الغرف». لفظ السطح آخر أنفاسه بعد محاولات صيانة متكررة. تآكلت طبقة الزفت التي فرشها على السطح لمنع «النش» وظهرت قضبان الحديد المهترئة على السطح ومن سقوف الغرف وأعمدة الجدران. تتكامل بيوت الجيران في لوحة متشابهة من الجدران المتآكلة.

كارثة البوابة الفوقا المنتظرة!

في مطلع كانون الأول الماضي، علّقت بلدية صيدا لافتة على واجهة مبنى في محلة البوابة الفوقا تقول: «هذا المبنى القائم على العقار 1089 متصدّع وآيل إلى السقوط. يطلب من جميع قاطنيه إخلاؤه فوراً». هذا الإشعار الذي سبق زلزال تركيا وسوريا بشهرين، لم يكن الأول. مرات عدة، وجّهت البلدية إنذاراً لسكان مبنى «بدير وحمدان» لإخلائه بعد ثبوت خطورته. تقييم الدائرة الهندسية في بلدية صيدا، دعمه تقييم مماثل أجرته شركة «خطيب وعلمي» بتكليف من الهيئة العليا للإغاثة عام 2018. وسبب تصدّعه، تعرّضه للقصف خلال الاجتياح الإسرائيلي، ثم ازدادت تصدّعاته مع مرور الزمن. حينها، توافقت الجهات المعنية على ضرورة إخلاء المبنى المؤلف من 8 طبقات؛ منها شقق سكنية ومحال تجارية وعيادات. الهيئة منحت سكانه بدلات إيجار تكفيهم لمدة ستة أشهر. استفاد البعض في مساكن بديلة، فيما عاد أصحاب سبع شقق للإقامة فيها. يدرك من بقي بأنهم في انتظار الانهيار في أي لحظة، لكنهم يبرزون صمودهم بـ«عدم قدرتهم المادية على شراء أو استئجار شقة أخرى، ولا سيما بعد دولرة الإيجارات». في إنذار ما قبل الأزمة الاقتصادية، وعدت الهيئة العليا للإغاثة بترميم المبنى على نفقة الدولة. لكن بعد أكثر من ثلاث سنوات، وقبل حوالي شهرين، «تلقّت بلدية صيدا كتاباً من مجلس الوزراء يفيد بأن الترميم من واجبات أصحاب المبنى بحسب قانون البناء» كما نقل رئيس الدائرة الهندسية في البلدية المهندس زياد الحكواتي. الأخير لفت إلى أن الطبيب أيمن السوسي صاحب عيادة، ويحيى حبيش صاحب محل لبيع الحيوانات في المبنى، ينشطان لجمع الأموال اللازمة للترميم.

طلبات للكشف

يعتبر الحكواتي في حديثه إلى «الأخبار» أن مبنى «بدير وحمدان» هو الأخطر في صيدا، ما قبل وما بعد زلزال تركيا – سوريا، حتى إنه أخطر من منازل صيدا القديمة. بعد الزلزال، تلقت البلدية خمسة طلبات للكشف على تصدّعات في مبانٍ وجدران، منها مدرستا الإصلاح وعين الحلوة. «سنقوم بالكشف. لكنها تصدّعات ليست خطرة على بنية المباني». أما عن صيدا القديمة، فالكشف الفني على منازلها، قامت به البلدية عام 2012، وتبيّن في حينه أن جميع المنازل بحاجة إلى ترميم قُدّرت قيمته حينها بـ 30 مليون دولار. ومنذ ذلك الحين، عملت جهات أربع على ترميم عدد منها (هي جمعية محمد زيدان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وصندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الإسعاف الأولي الدولية). وبردّ الحكواتي سبب التصدّعات إلى «الإهمال في إصلاح الأعطال المستجدّة في المنازل القديمة، ولا سيما المبنيّة من الحجر الرملي. فضلاً عن البناء العشوائي الذي ارتفع لطبقات عدة فوق البناء الأساسي». ومن العوامل أيضاً، «إعلان صيدا القديمة منطقة أثرية بالكشف. لكنها تصدّعات ليست خطرة على بنية المباني». أما عن صيدا القديمة، فالكشف الفني على منازلها، قامت به البلدية عام 2012،

بعد الزلزال تلقّت البلدية 5 طلبات للكشف على مبانٍ وجدران (الأخبار)

تقرير

«وتعاونوا» تنطلق في قافلة ثانية: 900 طن من الحبّ إلى حلب

زينب حمود

تنطلق صبيحة اليوم الدفعة الثانية من القوافل المحمّلة بالمساعدات العينية والتبرعات المالية إلى المتضرّرين من الزلزال في سوريا، ضمن حملة «رحماء» التي نظّمتها جمعية «وتعاونوا» الخيرية. 900 طن من «الحب» ستثلج قلوب السوريين في حلب وتعينهم في «نكبتهم»، لكنها، بحسب رئيس الجمعية عفيف شومان «ليست غير حقنة مورفين أمام حجم الإصابة التي مُنوا بها، ووحدها الجهات الدولية القادرة على لجم الكارثة بالفعل لا بالقول».

خلافاً لما جرت العادة، لم تطلق جمعية «وتعاونوا» حملة تكافل اجتماعي وتناشد الناس للمساعدة، «الناس هم من ناشدونا لإغاثة المتضرّرين في سوريا ومدّ يد العون لهم، فاستجبنا لهم، وأطلقنا الحملة في اليوم التالي للزلزال، معلنين استقبالنا المساعدات في 17 مركزاً موزعة على مناطق مختلفة، مثل: النبطية، بنت جبيل، صور، عكار، طرابلس والضاحية الجنوبية».

مساعدات كالمطر

ما إن أطلقت الحملة صافرتها حتى «أغدق الناس علينا المساعدات كالمطر في شكل غير متوقع في ظل الظروف الصعبة». تحرّكهم في ذلك إنسانيتهم في الدرجة الأولى، و«روابط الأخوة» التي تجمعهم بالجار السوري بالدرجة الثانية، وتحديداً في بيئة المقاومة في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت، كنوع من رد الجميل الذي رأوه من سوريا خلال الحروب والأزمات. يؤكد هذا العطاء أيضاً عدد المتطوعين الذي بلغ 350 فرداً إلى جانب 35 دائمين، يوزعون المهام في ما بينهم: إحضار الأغراض، التوضيب، الفرز، التسجيل على الأكياس، نقلها... مع العلم أن «هناك أكثر من 700 فرد آخرين تطوّعوا وأعلنوا استعدادهم للذهاب إلى سوريا، أحدهم في الستين من عمره، لكننا أخبرناهم أن الأعداد صارت كافية».

تقاسموا اغراضهم

نظرة سريعة إلى التبرّعات تؤكد أن اللبنانيّ تقاسم ثيابه وأغطيته وفرشه مع شقيقه السوري، كما يتقاسم الإخوة رغيف الخبز. «لم تكن الثياب التي تصلنا بالية، وبعضها كانت لا تزال في ورقتها، كما وصلتنا أكياس أرز ناقصة تؤكد أن أصحابها حملوا المؤن من بيوتهم وقدّموها». وبين الأشياء التي تبادلها الصغار ورسائل وفاء للشعب السوري، أحدها تقول: «بيننا وبينكم خبز وملح وصمود وانتصار وكرامة».

وصلت الرسائل وأثلجت قلوب السوريين شعباً ودولة وإعلاماً، فـ«لبنان بلد شبه منكوب ولم يبخل علينا»، كما قالت الصحافة السورية عندما غطت وصول القافلة الأولى للحملة الأحد الماضي. على مدخل اللاذقية، عند المستديرة، تجمع حشد من السوريين واستقبلوها «أحلى استقبال»، على حد تعبير شومان، الذي يخبرنا كيف «رشّونا بالأرز»، ثم يصحّح: «بالورد، فليس لديهم

> ليست الجمعيّة من أطلق الحملة بل الناس هم من ناشدونا لإغاثة المنكوبين في سوريا

أرزّ». لا تزال تطنّ آذانه بهتافات الشكر والامتنان.

القافلة الثانية والأخيرة؟

حملت القافلة الأولى إلى مدينة جبلة في اللاذقية، نحو 650 طناً من المواد الغذائية، الحصص التموينية (10 آلاف حصة)، حليب الأطفال، الحفاضات لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال، الأدوية، المستلزمات الطبية، الخيم، البطانيات، الفرش، الوسادات، الثياب والأحذية، والمبالغ المالية التي ستوزّع على مدار أربعة أشهر على عائلات فقدت معيلها، من دون أن توفر النازحين إلى منازل ذويهم من الحصص الغذائية. ولتحضير اللوائح بأسماء المحتاجين وماهية الاحتياجات، تعاونت الجمعية مع جمعيات المجتمع المدني السوري وجهات رسمية (المحافظات). وتركت جزءاً من فريقها في سوريا للإشراف على التوزيع بحسب اللوائح المعدّة.

عند التسليم، سأل السوريون عن استمرارية المساعدات، و«شدّوا على أيدينا: ما بدنا مصاري ولا ثياب، بدنا أكل وحليب وحفاضات». لذلك، وبعد اول زيارة «حدّدنا الاحتياجات الفعلية للزيارة الثانية، فقلّلنا من الأليسة وأكثرنا من الأطعمة ولا سيما المطلوبة في المطابخ الميدانية لأن العدد في الماوي كبير جداً». لكن، أغلب الظن، ستكون هذه القافلة الثانية الأخيرة لتتحول يد المساعدة إلى اللبنانيين في شهر رمضان.

عادت القافلة محمّلة بالأسى

عاد المتطوعون من زيارتهم الأولى لسوريا، بعد تسليم الأمانة، محمّلين بكثير من الأسى وصور فاقت توقعاتهم قساوة، فـ«السمع ليس مثل الشوف». سمعوا عن سوريين ينامون في العراء بلا أكل ولا تدفئة، فظلّوا في ذلك مبالغة حتى وصلوا بعد 16 ساعة، وهالتهم رائحة الموت تعبق أينما كان، والمناظر المؤذية لناجين أمام الأبنية المرتمية، يتوسّلون خبراً عن أحدهم أو ينتظرون بلا امل جثة آخر. وناجون خرجوا من الزلزال بلا قريب، خسروا كل عائلتهم. «الصدمة لا تزال تطبع وجوه الكبار والصغار، ينزوي الأيتام والثكالى في الزوايا، وحتى من نجا وكلّ عائلته لا ينفك يذكر كيف اهتزّت الأرض تحت قدميه بجنون وتمايل معها البناء»، ينقل أحدهم.

إلا أنّ النكبة في سوريا سابقة للزلزال، إذ يضغط الحصار على السوريين حتى في لقمة عيشهم. قصد محمد فوّالاً في اللاذقية لتناول الفطور، فـ«قدّم لي صحن الفول مع لفت فقط، سألته عن البندورة والبصل وزيت الزيتون... فأجابني: عندما تتوفر في الأسواق نقدمها». لطالما ارتسمت هذه المدينة في رأس محمد «مكاناً سياحياً ينبض بالحياة، لكنني لم أر غير مدينة متوفاة لا روح فيها... أبنية سوّيت أرضاً من دون أن تتلاشى كما اعتدنا أوقات الحروب، بل أسقف ضاغطة فوق بعضها البعض في مشهد يصعب وصفه».

تحوّلت المدينة الرياضية، حيث ملاعب التنس وكرة السلة الشاسعة، إلى مأوى لآلاف المنكوبين يعيشون ظروف حياة قاسية. لا تدفئة في هذا المكان البارد، وحدها الأغطية سيدة الموقف، «تجد خمسة أفراد يحتمون بغطاء واحد. الثياب على أجسادهم هي نفسها التي خرجوا بها لحظة الزلزال، يعني بالبيجاما».

تطوّع أكثر من 700 شخص للذهاب إلى سوريا (هيثم الموسوي)

تقرير

لبنان على أرض متحرّكة: الهزّات الخفيفة محليّة... ومطمئنة

سجّل لبنان 100 هزة في يوم واحد هو 12 حزيران 2008 (هيثم الموسوي)

فؤاد بزي

ما قبل الهزّة الأرضية فجر السّادس من شباط، ليس كما بعده بالنسبة للبنانيين بشكل خاص، وسكان المنطقة التي تأثرت بالزلزال التركي عموماً. منذ ذلك اليوم، والناس تعدّ الهزّات الأرضية، من دون أن تقدر على التفريق بين العادية منها وبين الارتدادية، فكلّها تدفع إلى «الرّعب غير المبرّر» وفق الاختصاصيين.

تحوّلت مراقبة حركة الأرض إلى هاجس، تستخدم لأجله خدمات الأخبار العاجلة، أو التطبيقات العلمية الراصدة للزلازل حول العالم، والتي تشهد إقبالاً لافتاً للنظر على الهواتف، إذ تسبّب زلزال تركيا، والمشاهد المرافقة في قهرمان مرعش وشمال سوريا بفزع وهلع لدى عامة الناس.

ولزيادة الطين بلّة، لا يكاد يمرّ يوم منذ فجر السّادس من شباط الجاري من دون تسجيل هزّات أرضية في الدائرة الواسعة المحيطة بمركز الزلزال، التي تزيد مساحتها على مساحة فرنسا. آخر الهزّات التي شعر بها بعض اللبنانيين كان أمس ظهراً، على إثر وقوع هزّة مقابل شواطئ مدينة اللاذقية السّورية، بقوة 4,7 درجات وفقاً للمركز السّوري للزلازل، وتلتها عدّة هزات ارتدادية لم تزد قوّتها على 2,7 درجات.

انشقاف تركيا

هلع بعض اللبنانيين، وانتظارهم مشهداً مشابهاً لما جرى في تركيا «مبرّر إنسانياً لا علمياً» لدى بعض الاختصاصيين في الجيولوجيا، فما وقع على الأراضي التركية قريب من لبنان على كلّ المستويات، جغرافياً وجيولوجياً واجتماعياً، ودائرة التأثير تطاولنا جميعاً. إنّما يشدّد جيولوجيون تواصلت معهم «الأخبار» على «ضرورة فهم الأراضي اللبنانية المتحركة، فالبلد يقوم على صفيحتين، و3 فوالق رئيسية عدا الفرعية، والهزّات الخفيفة شبه يومية فيها، وتصل سنوياً لحدود الـ600». علمياً «ولفهم قوة «زلزال قهرمان وتأثيره في المنطقة، يمكن تشبيه قوته بانفجار تعادل قدرته 50 ميغاطن من مادة الـ تي تي، أو أكبر تجربة نووية أجريت في العالم، ما تسبّب بكسر طوله 350 كيلومتراً بين صفيحة أوراسية، وبين صفيحة أفريقيا على أراضي الدولة التركية وحدها»، بالتالي لن تقف تأثيراته في حدود منطقة معيّنة. ولمزيد من الإيضاح، يذكّر الجيولوجيون بعدد الهزّات الارتدادية الذي بلغ في الأيام الثلاثة الأولى 1200 هزة، وناهز الـ2400 حتى مساء أمس، ويطمئنون إلى «أنّ حركة الارتدادات ليست تصاعدية لا بالقوة، ولا بالعدد».

هزّات مطمئنة

بالنسبة للدكتور داني عازار، أستاذ مادة الجيولوجيا في كليّة العلوم في الجامعة اللبنانية، «لا شيء غريباً

> تسهم الهزّات المتلاحقة في تحرير الطاقة المحبوسة ما يمنع وقوع زلازل تدميرية

في حصول الهزات الأرضية يومياً»، ويرى في وقوعها بكثرة «أمراً إيجابياً ومطمئناً، إذ تسهم في تحرير الطاقة المحبوسة تحت الصفائح، ما يمنع وقوع زلازل تدميرية كبيرة». وعن ترافق الزلزال التركي مع زيادة في الهزّات التي يشعر بها اللبنانيون، يجيب عازار بـ«أن لا شيء غير اعتيادي، فحركة الصفائح مرتبطة ببعضها»، ويشبه تركيبة الكوكب الجيولوجية بلعبة «البازل»، مضيفاً بأنّ «الفالق الأناضولي الذي تحرّك في تركيا مرتبط مع الأخدود الأفريقي العظيم، أيّ ما يعرف لبنانياً بفالق اليمونة، وكلّ تحرّك كبير مشابه لما جرى في تركيا سيؤثّر في كلّ الصفائح، لا سيّما الأقرب»، ويشير إلى «هزّة قوية وقعت في رومانيا القريبة من مركز الزلزال»، أمّا الوقت المطلوب لعودة الأمور إلى طبيعتها وتوازنها، فيجزم عازار بأنّه «ليس بقصير وقد تزيد المدّة المطلوبة لذلك عن الشّهر، خلالها سنشعر بالهزات دائماً».

دورة الهزّات

لبنان ليس بعيداً من الزلازل الكبيرة، أو الأزمات الزلزالية، فـ«لكلّ فالق من فوالقه الثلاثة الرئيسية دورة». تاريخياً، كلّ حوالي 300 سنة يتحرّك أحدها متسبّباً بهزّة كبيرة، إذ يشير أرشيف الزلازل اللبنانية إلى وقوع 10 هزات أرضية بقوة تزيد على 6 درجات خلال الألف سنة الماضية، وقد تسبّبت بدمار في عدّة مدن، أهمّها بعلبك وبيروت. وقد حلّل الجيولوجيون بأنّنا نعيش هذه المرحلة اليوم، إنّما لا يمكن التكهن أبداً بإمكان وقوع الهزّة أو تاريخها، أو وقتها، ولكن «الحدث التركي الكبير يطمئن لبنانياً، وكذلك الأزمات الزلزالية التي تؤدّي لسلسلة هزّات خفيفة متتالية في منطقة معيّنة، كما حصل عام 2008 في جنوب لبنان، حيث سُجّل ما يزيد على 1000 حدث زلزالي في تلك السّنة، لم يشعر اللبنانيون بأغلبها». وبحسب المركز الوطني للجيوفيزياء وصلت الأزمة الزلزالية لذروتها يوم 12 حزيران 2008، الذي سجّل 100 هزة في يوم واحد». وعليه، يحسم الجيولوجيون النقاش، بـ«لا خوف من الزلازل، ولكنّ الاستعداد الدائم أساس».

الحرب الباردة كصراع حضاري [3/2]

الاستشراق الأطلسي

فخري الصرداوي *

بعد أن كشف إدوارد سعيد دور مؤسسة الاستشراق الغربية وعلاقتها بصعود المؤسسة الاستعمارية منذ القرن الثامن عشر، تحدّث صادق جلال العظم عن التوجهات العدائية لتلك المؤسسة تجاه المعسكر الشرقي خلال الحرب الباردة، مؤكداً على «عداء الغالبية الساحقة للمستشرقين الغربيين في القرن العشرين للشيوعية». بعد دراستنا في الجزء الأوّل من هذه المقالة للفوقية البيضاء وراء الحرب الباردة، سنوضح في الجزء الثاني التوجهات الاستشراقية التي يصفها العظم وكيف أعادت مؤسسة الاستشراق الغربية هيكلة نفسها في الحرب الباردة بالتوازي مع صعود المؤسسة الأمنية الأطلسية.

ما قبل الاستشراق الأطلسي: الاستشراق عبر-الأوروبي

يعود تشكّل الحدود الهوياتية بين الذات والآخر في غرب أوروبا وشرقها إلى القرن الثامن عشر عندما رافق صعود الرأسمالية والثورة الصناعية في أوروبا تغييرات مفصلية في مراكز القوى داخل القارة، حيث لم تعد أوروبا الجنوبية، المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، مركز الحضارة والقوة الأوروبية، بل باتت أوروبا الغربية، المحاذية للمحيط الأطلسي هي المركز الجديد.
بالتوازي مع نشوء المركزية الأوروبية والاستشراق كتشكلات خطابية، وبالتوازي مع نشوء الشرق الأقصى والشرق الأدنى كجغرافيا متخيّلة تنتظر الخضوع للاستعمار، نشأ تشكل خطابي بشأن الشرق «الأكثر قرباً»، يقارب العلاقة بين غرب أوروبا الصناعي المتطور وشرق أوروبا البدائي الأقل تطوراً. هذا التشكل الخطابي الحديث والذي يُدعى «الاستشراق عبر-الأوروبي»، قام على أن أوروبا الشرقية هي في مرحلة انتقال ما بين القدم والحداثة، ما بين آسيا وأوروبا، وأنها قد تفشل في عملية الانتقال هذه وتكتفي بالمحاكاة السطحية للأوروبيين الغربيين. من الأمثلة على ذلك وصف أوروبا الشرقية من قبل المترجم إرنست شاريير بأنها «أوروبا أخرى، أوروبا نصف آسيوية»، ووصفها من قبل الأكاديمي سيبريان روبرت، بأنها «أرض خالية، أرض الصراع بين أوروبا وآسيا»، وكذلك رأي جان جاك روسو بشأن «زيف الحضارة الروسية»، واعتبار جرماين دي ساتيل بأن «الحضارة السلافية» غير قادرة على إنتاج ما هو أصلي بل هي قادرة فقط على «التقليد» الثقافي للغرب.
ومع صعود الإمبراطورية الروسية الحديثة، بات الآخر في شرق أوروبا تهديداً وجودياً وحضارياً للذات في غربها. من الأمثلة على ذلك المؤرّخ الأميركي هنري آدامز، الذي وصف روسيا بأنها «قوة غير إنسانية لا يمكن وقفها» وأنها «جدار قديم جليدي... ثابت... غابر... أبدي... مستمر في الدنو». أمّا وزير الحرب النمسَوي فرانز فون كون (عام 1870)، فقد قال إنه يجب «إضعاف هذا العملاق وحبسه في آسيا، وإلا فإن الأرض ستُقسم عاجلاً أم آجلاً بين قوتين، أميركا الشمالية والروس».

ما بعد الحرب العالمية الثانية: تحويل هتلر إلى قائد شرقي

نشأ الاستشراق الأطلسي في سياق يعجّ بالتحديات والأزمات التي عصفت بالمركزية الأوروبية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية. إذا كانت المركزية الأوروبية قد نشأت في حقبة سيطرة الأوروبيين الاستعمارية على العالم وهيمنة الإيمان بحتمية الحداثة الأوروبية بسبب تفرد ميتافيزيقي معين (العرق الأبيض، المباركة الإلهية، العقل المتنور)، فإن مأزق المركزية الأوروبية جاء من ثلاثة تحديات مرتبط بعضها ببعض: تسارع وانتشار الحداثة التكنولوجية على نحو لا يمكن السيطرة عليه، أزمة شرعية الحداثة الأوروبية بعد الكارثة النازية، وظهور وتفشي ومنافسة حداثة الآخر غير الأوروبي، أي الحداثة الاشتراكية غير الاستعمارية.
شكّلت النقطتان الأولى والثانية أزمة شرعية واجهتها مؤسسة الاستشراق؛ خاصة مع بروز النازية والفاشية كأزمة أوروبية المنشأ على شاكلة حدث يحاكي الاستعمار الأوروبي على أرض أوروبا، ارتُكبت فيه جرائم قمعية وإبادة واسعة النطاق من خلال استخدام التكنولوجيا الغربية بشكل «عقلاني». أمّا النقطة الثالثة فهي التحدي الأهم الذي واجهته مؤسسة الاستشراق الغربية وهي تمثلت بنفي «حتمية» الحداثة الأوروبية بظهور حداثة أو حداثات أخرى مغايرة بعد انتصار السوفيات على «المركزية الأوروبية» النازية في أوروبا وبعد رفع العلم السوفياتي (من قبل المواطن السوفياتي ذي الأصول الآسيوية، عبد الحكيم إسماعيلوف) فوق الرايخستاغ الألماني في برلين، أي في قلب المركز الاستعماري الأوروبي. هنا لم تعد المشكلة تكمن في أن هذا الآخر الشرقي «غير قادر» أو «رافض» للحداثة الأوروبية، بل بات قادراً أن يختار طريقه الخاصة إلى الحداثة والتحديث عن طريق الاشتراكية، بل حتى أصبح قادراً على أن يكون قائداً -وليس تابعاً- في عملية التقدم الإنساني.
على هذا الأساس، أعادت مؤسسة الاستشراق تشكيل ذاتها وفق عدد من الانتقالات والتحولات، أولها الانتقال من مفهوم الحضارة المسيحية (الأوروبية الغربية) إلى مفهوم الحضارة اليهودية-المسيحية من أجل محو معاداة السامية بعد الكارثة النازية، ثانيها الانتقال من المركزية الأوروبية إلى المركزية اليورو-أميركية لتوظيف ميتافزيقيا «الخصوصية الأميركية» من أجل إعادة بناء الذات الأوروبية، ثالثها وأهمها الانتقال من الصراع العالمي ضد الفاشية إلى الصراع العالمي ضد الشيوعية.
مرّت مؤسسة الاستشراق بهذا الانتقال من خلال جمع النازية والشيوعية تحت فئة واحدة، فئة الأنظمة الشمولية (أو التوتاليتارية). هنا تبنّت النخبة الفكرية الأطلسية الناشئة هذا التشكل الخطابي الجديد من أجل مواجهة وحل التحديات الرئيسية الثلاثة التي واجهتها اليورومركزية (الحداثة التكنولوجية، حداثة الذات، حداثة الآخر)، وذلك بتعريف الشمولية كالمؤسسة السياسية الحديثة غير المسبوقة التي تقوم على الجمع بين التكنولوجيا الحديثة الغربية والاستبداد الشرقي.
بدلاً من الاعتراف بحقيقة أن النازية هي الشكل الأكثر تطرفاً للمركزية الأوروبية، تمت تبرئة أوروبا الغربية من تهمة النازية وإلقائها على الآخر غير الأوروبي. حيث باتت النازية والفاشية حادثة معزولة وكبوة قامت على محاكاة ألمانيا للاتحاد السوفياتي في استخدام التكنولوجيا الغربية لتطبيق ممارسات الاستبداد الشرقي. بالنسبة إلى جورج كينان، عندما قبلت ألمانيا بالنازية فقد تخلّت عن «القيم الغربية» وانقلبت إلى «البربرية». أمّا بالنسبة إلى المفكر الهنغاري الأصل والشيوعي السابق آرثر كوستلر، فقد مثّلت النازية والفاشية نكوصاً عن المرحلة «العلمية العقلانية» للعقل الغربي الذي تطور عبر المؤسسة الفكرية-العلمية الغربية الفريدة من نوعها على صعيد التاريخ الإنساني. أمّا حنة آرندت، فقد كان تفسيرها وتنظيرها هو الأسوأ لدى ادعائها أن المحرقة النازية جاءت بسبب اختلاط «البوير»، أي المستوطن الفلاح الأوروبي، بالقبائل الأفريقية وتعلمه نزعاتها القبلية العنيفة والإبادية، قبل إدخال تلك النزعات إلى أوروبا.
في حالة متشددة من التزمّت الفكري، رأى مثقفو الحرب الباردة هؤلاء أنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة ضد «الشر المطلق» الذي تمثله الشمولية. بل رأوا أنه عندما يعتنق المثقف مهمة الدفاع عن الإنسانية ضد الشمولية، فهو يوصل نفسه إلى «الكمال الفكري» و«أعلى درجات التنوير» وإلى «نهاية الإيديولوجيا»، وأمّا الصراعات الأخرى بالنسبة إليه، الصراع من أجل التحرر من الاستعمار والهيمنة العرقية والجنسية فهي محض صراعات ثانوية ليست بذات الأهمية. آرثر كوستلر، أعلن، بنبرة هيسترية تنبئ بنهاية العالم، أن «نظرية وممارسة الشمولية أكبر تهديد واجهته البشرية في كل تاريخها المسجّل». أمّا حنة آرندت، فقد قالت عن الشمولية إنه لأول مرة في التاريخ «ظهر الشر المطلق» الذي سيؤدي إلى «تدمير التاريخ بحد ذاته».

> لدى نهاية الحرب الباردة، شكّل انهيار الاتحاد السوفياتي فوزاً للمركزية الأوروبية وكل ما عناه ذلك من انحراف كبير في العلوم الاجتماعية واستعمار للوعي الإنساني حول العالم وفي بلداننا

فرضية الاستبداد الشرقي: تحويل القادة الشرقيين إلى هتلر

تبنى الاستشراق الأطلسي الصراع ضد الشمولية كنظرية تقوم على فرضية أن الأنظمة السياسية الغربية «حرة» بطبيعتها، وأن الأنظمة السياسية الشرقية «مستبدّة» بطبيعتها، وحتى لو تبنت الإيديولوجية التحررية الماركسية الآتية من الغرب فهي ستظل «مستبدّة» بطبيعتها.
ظهرت فرضية الاستبداد الشرقي على يد مفكري التنوير في القرن الثامن عشر، وقد عمّم هذا المصطلح الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو في كتابه «روح القوانين» عندما افترض «الغياب البديهي للقانون» في الشرق، وافترض «العبودية البديهية» للشرقيين من أجل تبرير استعمارهم وقمعهم، وافترض أن الأراضي والثروات في آسيا وأفريقيا «مشاعات» مملوكة للحاكم المستبد من أجل تبرير احتلالها (ذلك في الفترة التي صعد فيها الاستعمار الأوروبي). وقد تعرّضت نظرية مونتسكيو للنقد الشديد وللنفي من المستشرق وعالم الهنديات الفرنسي أبراهام أنكيتيل دوبيرون، صاحب كتاب «التشريع الشرقي»، والذي سافر إلى الدولة العثمانية وبلاد فارس والهند ودرس الأنظمة السياسية والاجتماعية التي يتهمها مونتسكيو بالاستبداد الشرقي، ليتبين أنها أنظمة سياسية قائمة على قوانين وتشريعات وعقود وأعراف معقّدة وعلى أشكال متعددة من الملكية الخاصة والعمومية للأراضي والأموال.
كان عالم الصينيات الألماني كارل ويتفوغل الأبرز في مجال استغلال بروباغندا الاستبداد الشرقي من أجل تبرير الحرب الغربية الباردة على المعسكر الشرقي وعلى العالم الثالث. نظّر ويتفوغل في أن الاستبداد الشرقي لم ينشأ بسبب طبيعة «السكان الشرقيين» الخانعة والقابلة للاستبداد، بل نشأ بسبب التطور المادي-التاريخي والجغرافي لما يسميه «الدولة المركزية المائية أو الهيدروليكية» في آسيا (ومصر القديمة والحضارات الأميركية الجنوبية القديمة). يشرح ويتفوغل أن المشاريع المائية-الزراعية الشاسعة، كبناء القنوات والسدود، احتاجت إلى تأسيس دولة شديدة المركزية ذات طبقة بيروقراطية حاكمة، قادرة على تذرير المجتمع بشكل لم يكن موجوداً لدى الملكيات المطلقة الأوروبية. لذا كان من السهل إعادة تنظيم المجتمع الشرقي من أجل المشاريع الكبرى الأخرى غير المائية والزراعية مثل الأهرامات وسور الصين العظيم.
على هذا الأساس، يرى ويتفوغل أن الصين القديمة أسّست دولة استبداد شرقي كلاسيكية من ثم قام المغول بنسخ عناصر هذه الدولة ونقلها إلى الدولة الروسية الناشئة في القرن الثامن عشر. ومنذ ذاك الوقت باتت روسيا دولة «شبه مستبدة شرقياً» وميداناً للصراع بين «الاستبداد الشرقي والمجتمع الحر» حتى تشرين الأول عام 1917 عندما استسلمت روسيا لأول مرة للاستبداد الشرقي الشيوعي بشكل تام على حد تعبيره. يملك ويتفوغل آراء مشابهة بالنسبة إلى الثورة الشيوعية في الصين، فهو يرى أن الاستبداد الشرقي في الصين القديمة محدود بالمقارنة مع الاستبداد في الصين الشيوعية، إذ إن الدولة القديمة سيطرت على الاقتصاد المتعلق بالماء والزراعة فقط، أمّا الصين الشيوعية فقد استخدمت التكنولوجيا الغربية الناجمة عن الثورة الصناعية من أجل إحكام السيطرة على جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.
في سياق هذه البروباغندا التي تفترض حتمية نكوص الحداثات غير الأوروبية التي لا تمر عبر الوصاية الأوروبية (الاستعمارية) على الحداثة، إلى الشمولية، كان من البديهي أن تغدو حركات التحرر الوطني الهدف التالي لسياسة الاحتواء بعد الاتحاد السوفياتي. فقد أشار تقرير مجلس الأمن القومي الأميركي «NSC68» إلى أن «الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، خاصة في آسيا تأثرت بما تم تصويره لها على أنه تقدم سريع للاتحاد السوفياتي من مجتمع متخلف إلى موقع قوة عالمية عظمى». كما ذكر التقرير أنه «حتى لو لم يكن هناك اتحاد سوفياتي... سنواجه حقيقة أنه في عالم آخذ في الانكماش، [سنصبح مضطرين] مع غياب النظام بين الأمم أن نصبح أقل فأقل تسامحاً».
على هذا الأساس، شكّكت تلك النخبة الأطلسية في قدرة الشرقيين في العالم الثالث على إدارة أنفسهم ليس فقط سياسياً ودستورياً بل إدارياً وتقنياً. عند تأميم قناة السويس، خالف جمال عبد الناصر التوقعات الغربية بعدم قدرة المصريين على إدارة القناة عندما قام بالتحضير الحثيث لإقامة سلطة إدارية مصرية فعّالة وكفُؤة لإدارة القناة. وفي عام 1951، نشرت صحيفة بريطانية كاريكاتيراً لمحمد مصدق بعد تأميم شركة النفط البريطانية وهو جالس في سرير وملابس نوم في اجتماع مجلس إدارة الشركة وهو يقول: «وأخيراً حصلنا على كل شيء، باستثناء معرفة كيفية تشغيل كل شيء». أمّا جورج كينان، فقد رأى أنه من الصعب أن يغرس في العمّال السوفيات «ثقافة الإنتاجية والاحترام التخصصي للذات» الذي يميز العمالة الماهرة في الغرب. وفي الحرب الكورية عام 1950، قال مسؤول ذو رتبة عالية في إدارة أيزنهاور إنه «لقد تمت تربيتي على فكرة أن الصينيين غير قادرين على التعامل مع الآلات... بغتة، نجدهم يطيرون بمقاتلات نفّاثة!».
وقد أدّت هذه البروباغندا إلى الانتقاص من شرعية القادة الشيوعيين والوطنيين في العالم الثالث عن طريق الاتهامات الجاهزة بالشمولية والاستبداد الشرقي وعدم العقلانية وجنون العظمة. وهذا ما حدث مع جمال عبد الناصر الذي ساوى الإعلام الغربي بين كتابه «فلسفة الثورة» وبين كتاب هتلر «كفاحي» في خضم حرب السويس. ومع أن المشروع التحديثي «الناصري» في مصر لم يختلف جذرياً عن المشروع التحديثي «الكمالي» في تركيا. إلا أن النظرة الغربية اختلفت إلى المشروعين كلياً، وفق هرمية حضارية، لأن إحداهما كانت دولة في «حلف شمال الأطلسي» والأخرى كانت دولة عدم انحياز. بالنسبة إلى أولئك الساسة والمفكرين الغربيين، فإن «السلطة» التي امتلكها أتاتورك جعلته «يتحلى بالمسؤولية». أمّا السلطة التي امتلكها ناصر، فجعلته «مخموراً بها»، بحيث حولته إلى «رجل مغرور» يريد أن «أن يلعب دور المستبد الشرقي في أنحاء العالم العربي». وبالنسبة إلى هؤلاء، فإن الضباط الأحرار في مصر كانوا «جاهلين للغاية ويفتقرون إلى الخبرة» لفهم مصالح «العالم الحر» في مصر. أمّا النخبة التركية، فقد كانت مجموعة ناجحة من أبناء وأحفاد النخبة العسكرية العثمانية، من المثقفين وصناع القرار «الحداثيين و المتطلعين إلى الغرب».

خاتمة: هزيمة المعسكر الشرقي وفوز الاستشراق

لدى نهاية الحرب الباردة، شكّل انهيار الاتحاد السوفياتي فوزاً للمركزية الأوروبية وكل ما عناه ذلك من انحراف كبير في العلوم الاجتماعية واستعمار للوعي الإنساني حول العالم وفي بلداننا، بما يشمل الوعي المغيب بشأن التجارب الاشتراكية في القرن العشرين وإنجازاتها ونجاحاتها وفشلها وأزماتها وضحاياها والتي قيست كما يقول سمير أمين «بمقياس المركزية الأوروبية».
في هذا السياق الحاضر، ظهرت أشكال جديدة من العنصرية والاستشراق تجعل من كلمة الإنسان السوفياتي «Homo Sovieticus» (الإنسان الذي هدفت التجربة الاشتراكية إلى بنائه) مرادفاً لكلمة الإنسان الشرقي «Homo Orientalis»، قبل أن يجعل كلاً من المصطلحين وصماً يجرّد الإنسانية من أولئك الخاسرين من العولمة الاقتصادية في حقبة الأحادية القطبية، الفلاحين والعاطلين عن العمل وسكان العشوائيات وغيرهم من المهمّشين في شرق أوروبا والعالم الثالث. في الوقت ذاته، قدّس هذا التشكل الخطابي أسطورة الإنسان الغربي «Homo Occidentals»، الذي وصل عن طريق تمتعه المتخيل بحقوقه الفردية كافة إلى أعلى مراحل الإنسانية في نهاية التاريخ فبات «أكثر إنسانية بطبعه» من أولئك غير الغربيين.

* كاتب وباحث فلسطيني

ولكن، من قطع شجرة الكرز؟

نايف سلوم*

في سياق الحديث عن الإصلاحات البورجوازية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ونتائجها، يُسأل السؤال التالي: لكن، من قطع شجرة الكرز، أجورج واشنطن أم أبراهام لينكولن؟
وأقول: طالما أن قانون تحرير العبيد كان على يد أبراهام لينكولن سنة 1863 وعلى أثر حرب الشمال والجنوب ومنع انفصال الولايات الجنوبية الزراعية العبودية، فإن لينكولن وليس واشنطن هو من قطع شجرة الكرز وحرّر العبيد.
تقول الحكاية إنه عندما كان جورج واشنطن في السادسة من عمره، تلقى من والده بلطة كهدية، وبعد ذلك ذهب على الفور وأنهى الأمر المفضل لدى والده شجرة الكرز، فقطعها.
و«بستان الكرز» (Вишнёвый сад) آخر مسرحية كتبها تشيخوف قبيل وفاته عام 1904. بستان الكرز كما يقول تشيخوف: «نصفه أغنية حزينة ونصفه هجاء ساخر» يتحدث فيه عن قطع أشجار الكرز وتحرير العبيد. فعندما دخلت البورجوازية المتأخرة الرثة إلى روسيا ممثلة بالتاجر لوباخين، باشرت أولاً بقطع أشجار بستان الكرز. وأنتجت ما سماه مارشال بيرمان «حداثة التخلف».
وفي رسالة من تحت الماء يقول نزار قباني معاتباً نفسه:
«لو أني أعرف خاتمتي
ما كنت بدأت...»
لم يعرف السوريون الحديثون أن الإصلاحات العثمانية كانت في أساس تشكل الدولة السورية الحديثة. والإصلاحات العثمانية أو «التنظيمات العثمانية» اصطلاح مأخوذ من قانون «تنظيم إتمك»، ويقصد به الإصلاحات التي أدخلت أداة للحكم والإدارة في الدولة العثمانية مطلع عهد السلطان عبد المجيد الأول. وقد تزامن ذلك مع فترة الحكم المصري لسوريا الذي شكل أداة ضغط تاريخية لإعلانه. ففي الثالث من تشرين الثاني 1839، دعا السلطان الجديد عبد المجيد الأوّل وجهاء القوم وأرباب الحكم إلى قصر الزهور (الكلخانة)، حيث قرئ البيان الذي عرف باسم «خط الكلخانة الشريف»، الذي صاغه مصطفى رشيد باشا ناظر الخارجية، بمساعدة المستشارين الفرنسيين. لم يحظ «الخط الشريف بالاهتمام اللائق من قبل جمهور السوريين حتى بعد عودة الحكم التركي المباشر لسوريا إثر رحيل قوات إبراهيم باشا عام 1841.
لقد قادت التنظيمات العثمانية «تنظيم إتمك» إلى تصدر طبقات جديدة للإدارة والحكم في سوريا، بخاصة طبقة الملاكين البيروقراطيين المتأثرين بالليبرالية والعلمانية الأوروبية عبر إسطنبول. لكن النخب السورية وقتها لم تلتفت إلى «التنظيمات» العثمانية الالتفات الكافي.
يكتب فيليب خوري: «مع الاحتلال المصري، والجهود العثمانية التالية لإنعاش سلطة الدولة وإحيائها قبل العام 1860 (الإصلاحات) وجد الوجهاء العلمانيون (في دمشق) صعوبة متزايدة في الدفاع عن استقلالهم المحلي أمام قوى المركز. وشُجع البعض على تسلم وظائف إدارية في بيروقراطية دائمة التوسع لحماية أسس مواردهم المالية وتوسيعها. وبهذه الطريقة ميزت بعض العائلات من فئة الوجهاء العلمانيين نفسها (عائلة الحسيبي)» (فيليب خوري: أعيان المدن والقومية العربية؛ سياسة دمشق 1860- 1920). ويضيف خوري: «يكشف الفصلان الأول والثاني الطرق التي كان فيها لعوامل بعيدة المدى، كإعادة التكوين العثماني (التنظيمات) والتوسع الاقتصادي الأوروبي وتحول الزراعة باتجاه التجارة في سورية، أن تشجع ظهور شبكات من العائلات النافذة محلياً في دمشق، المتنافسة والمختلفة والمتمايزة اجتماعياً، لتكوّن طبقة عليا متماسكة اجتماعياً. ولقد أنتجت هذه الطبقة من ملاك الأراضي والبيروقراطيين، في ظل سلطة عثمانية مركزية متزايدة النشاط، زعامة مدينية جديدة سيطرت على السياسة المحلية بعد العام 1860» (فيليب خوري: أعيان المدن والقومية العربية).
أمّا «إصلاح الفلاحين وإلغاء القنانة في روسيا (عام 1861)؛ فهو أول وأهم الإصلاحات الليبرالية البورجوازية في عهد ألكسندر الثاني قيصر روسيا. أنهى الإصلاح القنانة في روسيا التي عانى منها الفلاحون الروس. أقر بيان إصلاح التحرير 1861 حرية الأقنان في تملك الأراضي والمنازل تملكاً بورجوازياً. بهذا القرار تم تحرير ما يزيد على 23 مليون روسي». وكان الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية أو ما سمي بـ«التنظيمات العثمانية» قد سبق الإصلاح الروسي بأكثر من عقدين وتوّج بقانون «الطابو» أو التملك الخاص البورجوازي للأراضي والمنازل عام 1858. و«طابو»: كلمة تركية الأصل (Tapu) مشتقة من الكلمة اليونانية طوپوس (τόπος) أي قطعة الأرض. وتأتي بمعنى وَثِيقَةُ الْمِلْكِيَّةِ، حُجَّةٌ، صك أو حجة ملكية الأرض، سند أو وثيقة لامتلاك عقار أو عَرَصة معينة.
في أميركا، وعلى شرف حرب منع انفصال الجنوب الزراعي عن الشمال الصناعي، تم إعلان تحرير العبيد، إعلان رئاسي وقرار تنفيذي أصدره الرئيس أبراهام لنكولن في 1 كانون الثاني 1863. فقد عمد إلى تغيير الوضع القانوني الفيدرالي لأكثر من 3 ملايين مستعبد في مناطق معينة من الجنوب من «الرقيق» إلى «الحر»، بالرغم من تأثيره الفعلي الذي كان أقل من ذلك. وكان الأثر العملي أنه بمجرد هروب العبد من سيطرة الحكومة الكونفيدرالية أو من خلال تقدمه للقوات الاتحادية في الشمال يصبح العبد حرّاً من الناحية القانونية. وفي نهاية المطاف وصل التحرير لجميع العبيد المعنيين.
أقر الكونغرس التعديل الثالث عشر بتصويت ثلثي المجلس الضروريين (عام 1864)، وصدقت عليه الولايات (عام 1865)، ما أنهى العبودية بطريقة قانونية في الولايات المتحدة.
أمّا محمد علي باشا فيمكن اعتباره مؤسس مصر الحديثة حيث حكمها من عام 1805 إلى 1848، وكسر القاعدة العثمانية التي كانت لا تترك والياً على مصر أكثر من سنتين. استطاع محمد علي خلال فترة حكمه أن ينهض بمصر اقتصادياً وزراعياً وصناعياً وتجارياً، وكان يرى أن الاستقلال السياسي لا يتحقق إلا بإنماء ثروة البلاد، وتقوية مركزها المالي، فبنى قاعدة اقتصادية لمصر، واهتم بالزراعة فاعتنى بالري، وشيد العديد من الترع والجسور والقناطر، ووسع نطاق التجارة الخارجية في مصر. وأصلح الموانئ وارتفعت الصادرات، وعمل عن طريق الضرائب إلى توفير فائض مالي لدعم الإصلاحات في الدولة، وبذلك حققت مصر ازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً في عهده.
لكن خطأ محمد علي القاتل هو عدم القدرة على تحرير الفلاحين، فلم يستطع إصدار قانون تحرير للأقنان العبيد العاملين بالسخرة لمصلحته ومصلحة عائلته، فانهارت دولته بانهيار طبقة الفلاحين وإفلاسها تحت وقع الفساد الإداري والأعباء الضريبية المتفاقمة وأعمال السخرة والتهجير القسري والديون، الديون التي تراكمت واستفحلت مع دخول المرابين الأجانب على خط نهب الفلاحين. والديون التي تراكمت على خلفاء محمد علي ودولتهم التي وقعت تحت نير الاحتلال البريطاني عام 1882، وهي السنة عينها التي أعلن فيها الإمبراطور الياباني الشاب ميجي عن إصلاحه البورجوازي الشهير الذي سمي باسمه (إصلاح ميجي).

> خطأ محمد علي القاتل هو عدم القدرة على تحرير الفلاحين، فلم يستطع إصدار قانون تحرير للأقنان العبيد العاملين بالسخرة لمصلحته ومصلحة عائلته، فانهارت دولته بانهيار طبقة الفلاحين

«فما قام به محمد علي هو تحجيم للالتزام من خلال احتكار نسبة كبيرة منه (إقطاعات الالتزام) لنفسه ولأسرته ومساعديه (بطانته) حوالي 70% حتى عام 1844، وازدادت هذه النسبة لتصل حوالي 87,2% عام 1848 على مستوى المقاطعات-القرى ككل» (د. جمال كمال: الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني).
لقد هدم احتكار محمد علي وعائلته وبطانته لإقطاعات الالتزام طبقة الفلاحين، بخاصة وأنه أضاف إلى أعباء ضرائب إقطاعات الالتزام (الميري والفائض والبرّاني) إرهاق أعمال السخرة التي يقوم بها الفلاحون في مشاريع الري العامة، إضافة إلى الاستيلاء على مواشي الفلاحين لدعم غزوات الباشا في سوريا والحجاز. «واستمراراً للتضييق على الفلاحين أصدر الباشا أوامره بمنعهم ببيع غلالهم لمن يشتري منهم من التجار، على أن تورد الغلال للباشا شخصياً بالثمن الذي يقرره. ولا نرى في ذلك سوى إرهاصات للاحتكار (احتكار إقطاعات الالتزام) متمثلة في الغلال» (الأرض والفلاح: مرجع مذكور). وللحصول على المخصصات اللازمة لمؤونة الجيش، أمر محمد علي بإحصاء الأغنام، وفرض على كل عشرة شياه شاة واحدة من أحسنها، على أن ترسل لمجمع أغنام الباشا. كما فرض على كل فدان رطلاً من السمن يقوم مشايخ القرى بجمعها من الفلاحين. وهكذا «فالعادات والمقررات والإجراءات التي اعتاد الملتزمون أن يفرضوها على الفلاحين احتكرها محمد علي لنفسه وعممها على كافة بلاد القطر المصري» (الأرض والفلاح).
لم يقتصر الأمر على الأغنام والماشية ومنتجاتها، بل يذهب كونو إلى أن التمرد الذي حدث عام 1815 كان سببه تقديم القرى للطوب المحروق، حيث فرض محمد علي كل قرية 500 ألف قالب أو أكثر، وكذلك جذوع النخيل والسعف لإنشاء الثكنات لإيواء الجيش (الأرض والفلاح) وهي أعمال سخرة. هكذا يموت الفلاح من الجوع والرهق أو يفر من قريته أو يفر من البلد. بخاصة وأن «نسبة كبيرة من إقطاعات الالتزام كانت بيد قادة العسكر وزوجاتهم» (الأرض والفلاح). يذكر كونو قول أحد الباحثين: أن أحد الفلاحين الساخطين في الوجه القبلي اتهم محمد علي باشا بالعمل على امتصاص دم الفلاحين مثل الحشرات التي تؤذي الفلاح (حلمي محروس: دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر-رسالة دكتوراه).

مراجع:

1-د. جمال كمال: الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني
2-فيليب خوري: أعيان المدن والقومية العربية؛ سياسة دمشق 1860-1920)
3-أنطون تشيخوف: مسرحية بستان الكرز-كوميديا في أربع فصول
4-حلمي محروس: دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر-رسالة دكتوراه

* كاتب سوري

على الغلاف

«لم أر أبداً في حياتي دماراً كالذي رأيتُه» في حلب، هذا ما قاله مدير «منظّمة الصحّة العالمية»، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، في أعقاب زيارته المحافظة المنكوبة، والتي تُعدّ سواءً بمناطقها الخاضعة لسيطرة الحكومة أو تلك الواقعة تحت حُكم الفصائل المسلّحة، الأكثر تضرّراً من الزلزال الكارثة الذي ضرب سوريا وتركيا في السادس من شباط. ضررٌ مهول دفع غيبريسوس إلى المطالبة بـ«دعم الشعب السوري الآن وفي الأيام والأسابيع والأشهر والسنوات المقبلة للاستجابة لهذه الكارثة»، على أن الاستجابة الإقليمية والدولية الحاصلة إلى الآن، تبدو قاصرة عن مجاراة تداعيات الزلزال، خصوصاً أن هذه الأخيرة جاءت لتُتوّج سنوات طويلة من الحرب والحصار والعقوبات. أنهكت السوريين وهشّمت أنظمتهم الحياتية، بما فيها النظام الصحّي الذي يحتاج الآن إلى إعادة تأهيل كاملة، وفق ما يُظهره استطلاع «الأخبار» لأوضاع هذا النظام المتهالك. أمّا أدلب، التي ظلّت على مدار سنوات، أسيرة صور نمطية متضادّة، فقد جاءت الفاجعة لتُرجعها إلى قلب التفكير السوري الجمعي، وتعيد فتح ملفّاتها الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي ندرت فيها المصداقية سابقاً، فيما الأكيد أنها كلّها سارت ولا تزال وستظلّ - في حال عدم تغيُّر الأوضاع - في اتّجاه تنازلي، مهشّمةً آمال جيل كامل لا يعرف كيف يخرج من دوّامة الحرب التي تنهشه منذ سنوات. على النقيض من تلك الصورة القاتمة، تبدو تركيا على رغم هول الخسائر البشرية فيها والتي يُتوقّع أن تُقارب سبعين ألف قتيل، وقد استطاعت أن تجتذب إليها كمّاً هائلاً من المساعدات والتبرّعات التي ستُعينها على مواجهة نكبتها، من دون أن يعني ذلك استقراراً سياسياً بات أكثر بُعداً في ظلّ تحفُّز المعارضة للانقضاض على سلطة الرئيس رجب طيب إردوغان

بؤر النكبة السورية [4/3]

ما إدلب؟ هي «بعضنا» المقتول مرّتين

زياد غصن

هنا، يبدو الوجع أكبر من أن تصفه كلمات، أو أن تعبّر عنه أرقام وبيانات، أو أن تُصوّره عدسة كاميرا. هنا، يصبح الموت أرحم بكثير من حياة يموت فيها كثير من سكّان هذه المحافظة كلّ يوم ألف مرّة بحثاً عن لقمة عيش أو مأوى. فالمحافظة الشمالية الخضراء، التي كانت قبل الحرب تتوسّط عقد المحافظات السورية بعدد سكّانها البالغ آنذاك 1,4 مليون نسمة، لا تزال إلى اليوم من بين المناطق القليلة الحاضرة على خريطة المواجهة العسكرية، وتالياً غياب الأمن والاستقرار، وما يجرّه ذلك من ويلات ومعاناة على المدنيين الأبرياء المقيمين في مدن إدلب، والذين تتباين التقديرات حول عددهم اليوم. ففي الوقت الذي تقدّر فيه المؤسّسات غير الحكومية في الداخل السوري عددهم، وفق سيناريو استمرارية الأزمة، بحوالى 1,1 مليون نسمة عام 2020، تذهب تقديرات «المركز السوري لبحوث السياسات» إلى وجود ما يقرب من 2,3 مليون نَسَمة، منهم 1,1 مليون مصنّفون كنازحين، مع الإشارة إلى أن هناك بيانات تبالغ في العدد المقدّر للسكّان لاعتبارات وحسابات سياسية واقتصادية.

في يوميّات سكّان تلك المناطق، كثير من المعاناة والقسوة (أ ف ب)

قبل كارثة الزلزال، كانت الصور الذهنية المترسّخة عن إدلب في عقول السوريين، تبدو مثابِنة إلى درجة عميقة، أو لنقل إنها كانت صنيعة المواقف السياسية. فالمحافظة، في نظر شريحة واسعة، مجرّد معقل لـ«الجهاديين» عابري الجنسيات والمسلّحين المدعومين من قطر وتركيا، ومنفى لرافضي التسوية مع الحكومة؛ وفي نظر شريحة أخرى، الوحيدة «المحرّرة» من قبضة «النظام»، سواءً المدينة نفسها أو جزء ليس بالقليل من ريفها. إلّا أن انهيار مئات المنازل فوق رؤوس ساكنيها، وخروج الآلاف من منازلهم في حلب، إدلب، اللاذقية، وحماة، في فجر السادس من شباط، في الوقت نفسه، وحّد من جديد قلوب السوريين المنهَكة، وأسقط تلك الصور الذهنية لتحلّ محلّها أخرى عبّرت عنها دعوات المساندة والتعاضد.

منهكة في كل شيء

منذ خروج المحافظة عن سيطرة الحكومة، مدينة وريفاً، والمؤشّرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلّقة بحياة السكّان، كثيرة ومتشعّبة، بعضها يحظى بموثوقية بناءً على المنهجيات العلمية المستخدَمة في إنتاجها والجهات المنتجة لها كالمنظّمات الأممية وبعض المؤسّسات ذات الطابع الإنساني والبحثي غير المسيّس، وبعضها الآخر غير موثّق لاعتبارات قد تتعلّق بحجم المساعدات الإغاثية المراد الحصول عليها أو لاستخدامها في مخاطبة الرأي العام العالمي في مواجهة الحكومة، أو لتجميل صورة الفصائل المسلّحة المسيطرة على المنطقة.

> منذ خروج المحافظة عن سيطرة الحكومة، والمؤشّرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية كثيرة ومتشعّبة

في يوميّات سكّان تلك المناطق، كثير من المعاناة والقسوة. إن لم نقل معظم الأسر هناك تعيش أوضاعاً صعبة، زادت منها تأثيرات الأزمة الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد منذ ثلاثة أعوام، والتي لم تفرّق بين مناطق سيطرة الحكومة ومعاقل المعارضة، وإنْ اختلفت نسبتها وشدّة تأثيرها. وإذا كانت التقديرات البحثية تحدّثت عام 2019 عن تحوُّل 90% من سكّان المحافظة إلى فقراء، فإن بعض المؤشّرات المنشورة في شهر تموز الماضي تجزم بتعمّق حالة انعدام الأمن الغذائي من خلال اضطرار 53% من الأسر إلى تخطّي الوجبات أي عدم تناولها جميعاً، أو تقليل حجمها كما فعلت 47% منها، وذلك كنتيجة مباشرة لنقص الغذاء أو عدم القدرة على الحصول عليه. وهذا تزامن أيضاً مع اعتماد الأسر على استراتيجيات مواجهة ليست بأقلّ قسوة، من قبيل اللجوء إلى طعام أقلّ جودة كما فعلت 86% من المجتمعات المبحوثة في إدلب، أو اقتراض المال (84%)، أو استخدام المال المخصّص لأشياء أخرى لشراء الطعام (64%). كيف لا، والتقديرات البحثية الصادرة أخيراً تتحدّث عن تصدُّر إدلب المحافظات السورية لجهة خطّ الفقر المدقع لأُسرة، والمقدَّر في شهر حزيران من عام 2022 بما يزيد على مليون ليرة، في حين أنها جاءت خلْف دمشق وفقاً لتصنيف خطّ الفقر الأعلى، والذي بلغ فيها حوالى 2,182 مليون ليرة؟ والوضع الصحّي ليس بأفضل حال، على رغم النشاط الكثيف للمنظّمات والعمل الأممي في هذا القطاع. فإلى جانب النقص الحاصل في الخدمات والاحتياجات الصحّية لمعظم مناطق المحافظة، وهي خدمات زادت تكاليفها من حوالى 45% في كانون الثاني من عام 2022، إلى 59% في شهر تموز من العام نفسه، تحضر صعوبات عديدة تُعيق وصول الأسر إلى المرافق الصحّية. فمثلاً، 76% من المجتمعات اشتكت من ارتفاع تكلفة النقل إلى المرافق الصحّية، و75% تعاني أثناء محاولتها الحصول على تلك الخدمات، من نقْص وسائل النقل. وفي ضوء ما تقدّم، يمكن توقُّع حجم العجز الذي وقع مع الأيام الأولى بعد الزلزال، الذي لعب الموقع الجغرافي لإدلب القريب من مركزه دوراً مباشراً في حجم الدمار الحاصل فيها، وساعده في ذلك انتشار التجمّعات السكنية العشوائية والريفية المقامة خلال فترة الحرب على أراض زراعية وداخل المدن والقرى، التي تعاني أساساً غياب اشتراطات البناء السليم والأمن. والجدير ذكره، هنا، أن إدلب كانت ثاني أقلّ محافظة في التجمّعات العشوائية قبل الحرب، وعددها آنذاك لم يتجاوز أربع مناطق من بين 157 منطقة على مستوى البلاد.

أحلام لا تموت

في مناطق هذه المحافظة، التي تخضع اليوم لسيطرة «هيئة تحرير الشام» أو «جبهة النصرة» (سابقاً)، ثمّة أحلام كبيرة لأبنائها، على رغم قسوة الظروف المادّية والاجتماعية وغياب الأمن والاستقرار. فهناك مثلاً، فتيات أعمارهنّ ما بين 13 و15 عاماً يطمحْن إلى أن يصبحْن في المستقبل معلّمات، صيدلانيات، طبيبات. إلّا أن طموح بعضهنّ كان أبعد من ذلك، حيث قلن في مسْح عن اليافعين أجراه أخيراً «المركز السوري لبحوث السياسات» إنهنّ يرغبن في العمل كرسامات أو صحافيات أو مصفّفات شعر. لا بل إن هوايات بعضهن تبدو متمرّدة على الواقع أو لنقل معاكسة للصورة العامة المترسّخة عن المحافظة بعد سيطرة «النصرة» عليها؛ فهناك فتيات لديهنّ ميول كالموسيقى، الرياضة، الغناء، الرسم، بينما أخريات يُحببْن قراءة القرآن والاستماع إليه. أمّا الفتيان من الفئة العمرية نفسها، فمنهم من يودّ أن يصبح مهندساً للمساهمة كما يقول في إعادة إعمار بلده، ومنهم مَن يرغب في أن يصبح تاجراً أو طبيباً أو معالجاً فيزيائياً، بينما ثمّة سبعتان مشتركتان بين أفراد هذه الفئة العمرية من الذكور، وهما اهتمامهم بالرياضة وحبّ الطبيعة. لكن ما بين الحلم وما بين واقع المحافظة الشمالية، فجوة تتّسع عاماً بعد عام بسبب الفقر، وقلّة سُبل العيش وفُرص العمل المتاحة، وفقدان الأسرة لمعيلها. لكن، هل تلك الأحلام بقيت كذلك بُعيد الزلزال الأخير؟ وهل ما زال أصحابها أصلاً على قيد الحياة؟

مستشفيات حلب تحت الحصار
9 أن تجرّد جرّاحاً من مِبضعه

حلب ـ رحاب الإبراهيم

كحال أغلب الحلبيّين، لم يقتصر الضرر اللاحق بأطباء حلب من جرّاء الزلزال المدمّر، على خسارة البيوت أو تصدُّعها، بل امتدّ إلى فقدان بعضهم عوائلهم، ما سيكون من شأنه تعميق حالة الهشاشة في القطاع الصحّي في العاصمة الاقتصادية المنكوبة، التي تعاني أصلاً استنزافاً في الكوادر الطبّية بعد هجرة كثير من هؤلاء بسبب الحرب والواقع المعيشي الضاغط. ولعلّ تلك الهشاشة عبّر عنها بوضوح مدير «منظّمة الصحة العالمية»، تيدروس أدهانوم غيبريسوس، إثر زيارته حلب، حيث قال إنه لم يرَ أبداً في حياته دماراً كالذي رآه هناك، داعياً إلى جمْع التبرّعات لتمكين السوريين من إعادة بناء حياتهم، خاصة بعد «عقد من الحرب تسبّب بخسائر لا يمكن تصوّرها»، وأتى على الكثير من المشافي والمراكز الصحّية.

مستشفيات منهكة

يقول مدير «مشفى الرازي»، رزق الله مالو، لـ«الأخبار»، إنه «من غير المقبول سحْب مبضع الجراح من يده وتكبيل يد المسعف، فكيف يمكن لطبيب أن يدخل إلى غرفة عمليات من دون مشرط؟»، في إشارة إلى ما تركه الحصار من آثار سلبية على المشافي السورية، المحرومة من التجهيزات الطبّية المتطوّرة، بينما يُسمح بتمرير القديمة غير النافعة أساساً لها. ويشير مالو إلى وجود نقص كبير في «الطبقي المحوري والتنظيرية وتخطيط السمع وخاصة عند الأطفال، وتنظير الحنجرة بعد العمليات وغيرها، كما أن هناك أجهزة تحتاج إلى قطعة صغيرة لإصلاحها، لكن بسبب عدم القدرة على ترميم هذه النواقص يصبح الجهاز خارج الخدمة مع أن سعره يتجاوز 3 مليارات ليرة». ولا يقتصر النقص على الأجهزة، بل يمتدّ إلى الأدوية أيضاً، التي يُغطّي قسم كبير منها محلّياً، فيما بعضها الآخر غير متاح، وتقوم الدولة بتأمينه لمُواطنيها بطرق صعبة ومكلفة.

> لا يستثني الشحّ سيّارات الإسعاف؛ إذ «يوجد نقص كبير في السيارات التي يبلغ عددها 22»

ويتحدّث مالو عن صعوبات كثيرة تُواجه الطواقم الطبّية من جرّاء هذا الواقع؛ «فمثلاً، يُستعان بمنظومة الإسعاف لنقل المريض إلى مشفى آخر لإجراء صورة معيّنة له ثم العودة به إلى المشفى، ما يؤدّي إلى استهلاك الكفاءات والأموال والوقت، وتزيد الطين بلّةً مشكلةُ نقص المحروقات وانقطاع الكهرباء». ويلفت إلى أنه «لو لم يكن الحصار موجوداً، لكانت هذه العقبات منعدمة، ولاستطاعت المشافي تأمين احتياجاتها بسهولة»، مطالباً بـ«رفْع العقوبات في أسرع وقت لتمكين القطاع الصحّي من مواجهة مثل هذه الكوارث وإنقاذ الضحايا، الذين كان عددهم سيكون أقلّ في حال عدم وجود عقوبات». وعلى رغم تلك الصعوبات، يشير مالو إلى أن «مشفى الرازي وغيره من مشافي حلب استطاعت بكوادرها المدرَّبة على الحوادث والمكتسَبة خبرتها من سنوات الحرب، مواجهة الكارثة، عبر تشكيل ثلاث فرق عمل لتقديم الخدمات الطبّية اللازمة لضحايا الزلزال، من دون حاجة إلى وجود مرافق لناحية تأمين الدم والأمصال وغيرها».

أدوية ممنوعة

في الاتّجاه نفسه، يؤكد رئيس قسم العظمية في «مشفى الرازي»، نزار سليمان، لـ«الأخبار»، وجود «نقص شديد في الأجهزة الطبّية الحديثة ومستلزمات الإسعاف والإنعاش وأجهزة الرنين المغناطيسي والأسرّة، إضافة إلى نقص الكوادر الطبّية من ممرّضين وأطبّاء تخدير وأخصائيين، وذلك مردّه إلى سنوات الحرب المرهِقة والحصار الاقتصادي». ويضيف سليمان أن هذا الواقع «أثّر على استجابة المشفى لكارثة الزلزال، الذي وقع في ساعة غير متوقّعة، وبالتالي لم تكن هناك خطّة طوارئ، فالعمل اقتصر بداية على المناوبين، الذين أتْصلوا فوراً بالأطبّاء، وهؤلاء بعضهم ترك كلّ شيء وحضر، فيما آخرون لم يقدروا بسبب تأذّيهم في أفراد عائلاتهم أو بيوتهم»، مستدركاً بأنه «أمكن استيعاب الصدمة رغم الإمكانات المحدودة، بعد الاستنفار الكامل ووضْع خطّة عمل فورية، لكن المنغّصات ظلّت قائمة، وتحديداً في ما يتعلّق بنقص الأدوية، التي عُوّضت من الشركات الخاصة الأهلية بعد تلبيتها النداء وتأمين حاجة المشفى من أدوية التخدير والمسكّنات والسيرومات وغيرها». ويشدّد سليمان على «ضرورة رفْع الحصار من أجل تأمين هذه الأدوية والأجهزة الطبّية الضرورية، مع العمل في المقابل على جذْب العاملين في القطاع الصحّي عبر زيادة الأجور وتفعيل نظام الحوافز على نحو يسهم في ترميم الكادر البشري من ممرّضين وكادر تخدير ومستخدَمين». بدورها، تلفت الطبيبة لانا أياس، التي كانت موجودة على رأس عملها أثناء توافد أعداد كبيرة من الضحايا إلى المشفى، إلى أن نقْص بعض الاحتياجات في غرفة الإسعاف والعناية المشدّدة خلق صعوبات كبيرة، مضيفةً أنه «جرى لاحقاً استدراك الوضع، لكن على الأطبّاء والممرّضين الذين تعرّضوا لضغط بدني ونفسي شديد».

لا يقتصر النقص على الأجهزة، بل يمتدّ إلى الأدوية أيضاً (صهيب عمرابية)

نقص في «الإسعاف» أيضاً

ولا يستثني الشحّ سيّارات الإسعاف؛ إذ «يوجد نقص كبير في السيّارات التي يَبلغ عددها 22، رُفدت بـ10 من الأردن»، وفق رئيس منظومة الإسعاف والطوارئ في مديرية الصحة في حلب، محمد جهاد بعيج، الذي يدعو إلى «رفْد المنظومة بكادر من تمريض وسائقين وآليات وأجهزة منقذة للحياة، وليس الاكتفاء بأجهزة قياس الضغط وسيّارة إسعاف قديمة»، لافتاً إلى أنه «منذ اللحظات الأولى، استدْعي كادر الطوارئ، مع وضع خطّة وُزّعت بموجبها سيّارات الإسعاف على المناطق المتضرّرة لنقل المصابين والشهداء إلى المشافي». ويؤكّد مدير صحّة حلب، زياد حاج طه، لـ«الأخبار»، من جهته، تضرُّر القطاع الصحّي بشدّة بسبب الحرب والحصار «إلى درجة وصلت حدّ الانهيار»، مستدركاً بأن هذا القطاع «استطاع بإمكاناته المتواضعة استيعاب الصدمة ومواجهة الكارثة وتقديم الخدمات الطبّية اللازمة للمتضرّرين من الزلزال». وينبّه طه إلى أن «عدداً من المشافي العامة والخاصة مهدَّدة بالخروج من الخدمة بسبب الحصار الاقتصادي، حيث لا تستطيع تأمين الأجهزة الطبّية المتطوّرة اللازمة لعملها جرّاء عدم قدرة الشركات الموزّدة على إحضارها إلى سوريا، فضلاً عن وجود نقص شديد في الأدوية وخاصة المزمنة والأورام واللقاحات وغيرها». ويطالب بـ«رفْع العقوبات عن سوريا بصورة عاجلة، وهذا ليس استجداءً وإنّما حق للشعب السوري، بغية تحسين الرعاية الطبّية للسوريين وتأمين الدواء للمرضى وإنقاذ آلاف الضحايا».

من «المفارش» إلى التجهيزات والأدوية
هذا ما يحتاجه القطاع الصحّي السوري

منذ السنوات الأولى للحرب في سوريا، بدأ النظام الصحّي في البلاد يتدهور شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى مرحلة مأساوية مع تقدُّم عمر الحرب، وهجرة الأطبّاء، والطواقم التمريضية، وضعف التجهيزات الاستشفائية والدوائية. ومنذ فرْض الولايات المتحدة عقوباتها على سوريا ضمن قانون «قيصر»، تأثّر هذا القطاع بشدّة، وصار استيراد الأدوية والمعدّات الطبّية غير المتوافرة في السوق المحلّية، يشكّل تحدّياً كبيراً ويومياً للحكومة، ولكامل الطاقم الصحّي. وإذا كانت هذه هي حال النظام الطبّي هناك، فكيف له أن يواجه كارثة كبرى كالزلزال الذي أدّى إلى إصابة عشرات الآلاف، ممّن يحتاجون إلى رعاية صحّية فورية وكاملة؟ في الاستطلاع الميداني الذي أجرتْه «الأخبار»، يتبيّن أن الحاجات الأساسية لدى المستشفيات ومراكز الرعاية الصحّية في سوريا عموماً، وفي المناطق التي تضرّرت بالزلزال خصوصاً، تتمثّل في المعدّات الطبّية المختلفة، حتى تلك البسيطة منها، كـ«المفارش» التي توضع تحت المرضى، وحاملات الأمصال، والكفوف والأقنعة، وصولاً إلى التجهيزات الخاصة بغرف العمليات والعناية الفائقة. وفضلاً عن التجهيزات، يعاني القطاع الصحّي السوري من نقص كبير في الإمدادات الدوائية، كونه ممنوعاً من استيرادها، وغير قادر على تصنيعها محلياً. في الجدول أدناه، أبرز التركيبات الدوائية التي تحتاجها المرافق الصحّية السورية، سريعاً، للتمكّن من متابعة مصابي الزلزال.

قائمة الاحتياجات الدوائية

1- midazolam	27- Ceftriaxone + Sulbactam 1500
2- MRI-contrast medium (Gadolinium)	28- Chlorpheniramine male-ate Amp
3- mycophenolate mofetil 500mg	29- Dexamethasone
4- Neostigmine	30- Diazepam
5- Nitroglycerin AMP	31- Digoxin Amp
6- Noradrenaline	32- Enoxaparine
7- Paracetamol IV	33- Ephedrine Amp
8- Pencillamine	34- Gentamicin Amp
9- Pipracillin + Tazobactam	35- Haemophilus Influensa
10- Pneumococcal	36- Halotan
11- Povidone Solution	37- Heparine
12- Propofol	38- Hepatitis B vaccine
13- Ringer Serum	39- Hydrocortisone
14- Salbutamol	40- Hyoscine Butylbromide amp
15- Sevoflurane	41- Imipenem + Cilastatin
16- Streptokinase	42- Insulin Mix
17- Tacrolimus 0.5mg	43- Insulin R
18- Tacrolimus 1mg	44- Iohexol
19- Tramadol	45- Ipratropium
20- Vancomycin	46- Isoflurane
21- Verpamil	47- IVIG
22- Adrenaline	48- Ketamine
23- Albumin	49- Levoflaxacin IV
24- ATG (anti thymocyte globulin)	50- Lidocaine
25- Atropine	51- Meningococcal Vaccine ACWY
26- Ceftriaxone	52- Metronidazole IV

على الغلاف

رحلة بيروت - دمشق: متاعب «الشام» لا تنقطع

بيروت حمود

«ما الذي يجنيه الإنسان في النهاية؟
هل هو القدر المحتوم على البشر؟
سوف يُصبّ الجصّ على رأسه.
والكلس على جبهته.
نعم، ساموت مع كلّ الفانين.
نعم بالتأكيد سوف أموت».

(ملحمة اغهان)

امتدّ البياض على طول الطريق الواصل بين الحدود اللبنانية والسورية، فيما الزمن الذي تُعاود فيه المأساة السورية الدوران، كان يُواصل تقدّمه أيضاً مثل شعاع ضوء لا ينقطع. لم تُسعفني الدقائق

> الماء والكهرباء والمحروقات أنهكت قلوب السوريين

التسعون، التي اتّخذتُ فيها قراري بمرافقة قافلة المساعدات التي انطلقت من صيدا إلى اللاذقية، لتذكّر دروس الجغرافيا التي تلقّيناها لدى الأستاذ فاعور سواعد في المدرسة الابتدائية في مدح الكروم في الجليل الأعلى؛ إذ ضُعفتُ حين علمنا بين الثلوج المتراكمة حولنا في ليلة ذات نجوم، ووجدتُ لنفسي الحقّ في معاتبة أستاذي سراً كوْنه لم يذكر أمامنا أن الثلوج تجتاح هذه المنطقة في موسم الصقيع. أكثر من ثلاث ساعات ظلّت خلالها سيّارتنا عالقة، فيما قافلة الشاحنات تعطّلت هي الأخرى أكثر من عشر ساعات، بين معبر المصنع الحدودي، وأوّل حاجز للجيش السوري.

كانت الساعة الرابعة فجراً، حين وصلنا إلى أحد الفنادق في دمشق، حيث استضافنا «الاتّحاد الوطني لطلبة سوريا». لم نُرد عندها أكثر من ماء ساخن يدفئ أجسادنا المرتجفة. نصحنا موظف الفندق بأن نفتح صنبور المياه لوقت طويل، فالماء الساخن، مثل أشياء كثيرة، هنا، يستغرق وقتاً للوصول أيضاً. في الصباح، بدت لي أبنية العاصمة من شبّاك الغرفة شاحبة حزينة، أو هكذا خُيّل إليّ، ذلك أن كلّ شيء في هذه البلاد «يبكي الحجر»، لم يمضِ وقت طويل قبل أستاقاتة الآخرين، فيما إسماعيل حفوضة، أحد الأصدقاء الذين شاركونا الرحلة، قد سبقنا مع آخرين عائداً إلى قافلة الشاحنات التي لا تزال عالقة في الثلوج. هبطنا درجات الفندق، متّجهين إلى غرفة الطعام لتناول الفطور الذي «لم تفتح نفسنا» عليه لكوْن عقولنا وقلوبنا في مكان آخر. اكتفينا بتناول الشاي منتظرين وصول فؤاد، وهو صديق زميلنا في القافلة، ماجد عبد الجواد، الذي عاش في الشام سنوات طويلة، وشارك في تأسيس شبكة الاتّصالات الخلوية في سوريا بداية الألفية الثانية.

وصل فؤاد أخيراً. اقترح أن نقوم بجولة في سوق الحميدية إلى حين طلوع الشمس ودوبان الجليد. لمّ الثوّاب، اشترينا كوفيّاً وطواقي من صوف؛ فالبرد حيث سنصل أخيراً ليس أهون ممّا صادفنا في الطريق. مثل أسواق العراق»، كما يقول مظفر ناجيتْ أستاذي، إنْ كان لا يزال حيّاً، أن يبلغ طلابه أن الثلج يسقط في سوريا. لكن ما حاجتهم إلى هذه المعرفة أصلاً؟ فهذا سوق الحميدية، وليس سوق البلدة القديمة في القدس! ثمّ ما الذي سياتي بهم إلى هُنا، والاحتلال يمنع عنهم أبسط أنواع التنقّل والحركة، فكيف بـ«رحلة» من هذا النوع، أو بمساعدة «إخوانهم» في سوريا؟ فجأة يرنّ الهاتف. إنه إسماعيل، يرسل لنا مقطعاً مصوّراً يوثّق فيه نجاح القافلة في التقدّم أخيراً. كان يضحك من قلبه وهو يكبّر، فأخيراً سنتابع طريقنا إلى اللاذقية وريفها المنكوب.

على الطريق الواصل بين دمشق وحمص، راحت العيون تتابع مشهد الأبنية التي دمّرتها الحرب على امتداد أكثر من ساعة (أ ف ب)

في الساعة الثالثة عصراً، انطلقنا من دمشق، على الطريق الواصل بين دمشق وحمص، راحت العيون تتابع مشهد الأبنية التي دمّرتها الحرب على امتداد أكثر من ساعة. وباستثناء بعض حبال الغسيل التي نُشرت عليها ثياب ملوّنة، وأطفال صنعوا من دواليب السيارات التالفة مرميّين متقابلين للعب كرة القدم، لا إشارات حياة هنا. حتى شجرات السرو، في الصحراء البنية، وقفت حانية جذوعها بثبات، وكأنها لم تتحرّك منذ زمن سحيق. توقّفنا في استراحتَين فقط على الطريق بينما الثلج يتساقط. كان المساء قد هبط، ووسط انقطاع تامّ للتيّار الكهربائي حتى دخول الحمام كان مستحيلاً من دون ضوء الهاتف. صاحب إحدى الاستراحتَين، حين علم سبب قدومنا من لبنان، استنجد بنا أن نبقى في استضافته قليلاً. يا ليتنا بقينا عنده ولم نستعجل اقتحام الفاجعة!

النص كاملاً على الموقع

محطّة في اللاذقية: لم يبقَ إلّا غروب الشمس

اللاذقيّة ـ بيروت حمود

في جامعة تشرين في اللاذقيّة، توزّع «جيش» من متطوّعي أعضاء «الاتّحاد الوطني لطلبة سوريا». شكّل هؤلاء جسراً بشرياً في ساحة الحرم الجامعي، وراحوا يُفرغون المساعدات في صالة السينما، في مهمّة استمرّت حتى الواحدة بعد انتصاف الليل. في الصباح، شُرع في التريزم والفرز، فيما بدأ بعض «الناجين» من الزلزال بالوصول إلى المكان. تجمهر بعض المتطوّعين حول امرأة تحمل طفلاً، قدمت من دمسرخو الواقعة في ريف اللاذقية، والتي تعرّضت لأضرار فادحة جرّاء الكارثة. وقفت المرأة المفجوعة، وهي تتوسّل باكيةً الحصول على حليب

> في الصباح، شُرع في التريزم والفرز، فيما بدا بعض «الناجين» من الزلزال بالوصول إلى المكان

وحفّاضات لطفلها، مؤكّدة أنه حيث تبيت مع آخرين في أحد الجوامع، ليست ثمّة بطانيات كافية. راح طفلها يبكي بشدّة حين وضعته على الأرض بعدما تعبت من حمله، وبينما هو هكذا، وقعت بداه على كيس من بين الآف الأكياس المكوّمة، واستلّ منه «خرخيشة» راح يحرّكها سعيداً مضحكاً أمّه. قبل أن تغادر بصحبة زوجها في السيّارة التي تركها لهم الزلزال، كان ناجون إضافيون قد وصلوا أيضاً: امرأة خرساء، وطفل في العاشرة من عمره، وشقيقتان توأمان. همست إحدى التوأمين، اللتين قدمتا من مخيم الرمل الجنوبي الفلسطيني، في أذني إن كان بالإمكان مساعدتهما ببعض الثياب الداخلية والفوط الصحية، فيما خجلت الثانية، الشديدة النحافة، مُواريةً دموعها، قبل أن تنسحب من المكان. أمّا الخرساء، فتولّت إحدى موظّفات الجامعة مساعدتها، واستفهام حاجاتها. بعد ذلك، دخلت خمس نسوة قدمن من اسطامو، لأخذ الحليب والحفاضات لأطفالهنّ.

تذكّرتُ، في غضون ذلك، ابنة العشرة أعوام التي كانت ترقد في مستشفى تشرين بعدما أجهز الزلزال على أفراد عائلتها، تاركاً إيّاها وحيدة. تلك الطفلة لم تتردّد في الطلب من هيا أصلان، ابنة المدينة المتطوّعة بينما كانت تهمّ بالخروج عقب انتهاء الزيارة: «خالة، أمانة الله ما تنسيني من المكياج». لم تُعِد تريد سوى علبة المكياج، فيما المدرسة التي التقيناها عند مفرق عين عروس في القرداحة، تتمنّى لو أنها لم تشتر البيت الذي خرجت حيّة منه بـ«معجزة»، بعدما وضعت فيه تعب ثلاثين عاماً في مهنة التعليم، قائلة: «ليتني بقيتُ في حلب ومتُّ في الحرب هناك». أمّا ابنتها (سيدرا، ط)، فراحت تسرد بصوت مبحوح ما حصل: «كنتُ أشرب المتّة، ممسكةً بهاتفي. كانت ليلة عاصفة. لم أستوعب بعد كيف بدأ البيت يتحرّك، الخزانة وقعت، كنت أركض في اتّجاه غرفة أمّي، وجدتُها مستيقظة، مفزوعة. أمسكتُ بيدها ولا أعرف كيف وقعت يدي على كمشة المفاتيح. كانت أمي قد أقفلت البابَين، باب الحديد وباب الخشب؛ إذ إن أخي نائم وحيدتَين في المنزل. كانت أمّي تبكي خلفي فيما يقلبنا الزلزال من حائط إلى آخر. لا أعرف كيف وجدتُ المفاتيحَ المناسبَين من فتْح البابَين، فيما كانت البناية تنهار».

تأخذ الفتاة نفساً عميقاً قبل أن تُتابع: «سمعتُ استغاثة جيراننا الذين قضوا في الزلزال، ولا أعرف كيف خطر لي أن نصعد إلى السطح. فنحن في الطابق الأخير وليس أمامنا إلّا بضع درجات. وقعتُ أمّي على الدرج، وكانت تبكي وتقول أشهد أن لا إله إلّا الله، اتركيني وروحي، ما تموتي بسببي. لم أتركها، أمسكتُ بيدها حتى وصلنا. تمسّكت أمي بأسياخ الحديد وجلستْ على الأرض، لكنّني رحتُ أتدحرج من ناحية إلى أخرى فيما انهارت البناية أخيراً وهذا الزلزال. بعد دقائق، حين لم يتبقَّ سوى صوت المطر المنهمر وصرخات العالقين، اختنقتُ، فيما شكّل الدم حولي بقعة واسعة، بقيتُ لأكثر من دقيقة معتقدة أنني في طوْر الموت. أدرتُ وجهي نحو أمّي وقلت لها قومي». بعد ذلك، تضيف سيدرا: «مشيتُ وأمّي إلى منزل أختي في إحدى نواحي قرية القبو، وهو حمداً لله لم يتضرّر. كُنّا حافيتَين نسير في الطريق مع أبناء القرية، في الوحل والبرد القارس، فيما يتساقط المطر علينا. لَما وصلنا غبتُ عن الوعي؛ ولم أستيقظ إلّا بعدما انتهوا من تقطيب الجرح العميق في ذقني في المستشفى».

(أ ف ب)

عند مفرق عين عروس أيضاً، وقف الطفلان يوسف وخضر لوقت طويل متفرّجَين، قبل أن يطلبا منّا القدوم لرؤية بيتهما المتصدّع. مشينا خلفهما في طريق ترابي وعر، حيث بدا يبيّنان خوفهما الذي لم يفارقهما منذ ليلة الزلزال، ويحكيان كيف يتناوبان مذّاك مع أشقّائهما وأمّهما ووالدهما على السهر. سألتُهما إن كانا يذهبان إلى المدرسة، فأجابا: «مش كل الإيام بنا خاله، بس تشتي الدنيا ما منروح لإنه المدرسة بعيدة وما عنا سيارة». وصلنا إلى البيت أخيراً، حيث استقبلتنا الأمّ التي يبدو واضحاً من هيئتها أنها تعاني تضخّماً في الغدة الدرقية. كانت شاحبة ونحيلة، وعلى رغم البرد ليس في قدميها سوى «شحاطة» صيفية بلا جوارب. وصفتْ ليلة السادس من شباط بأنها «فظيعة»، مستدركةً: «الحمد لله، بيتنا طابق واحد أرضي». تمكّنا من الخروج سريعاً إلى البورة، ولكنّ الزلزال أحدث شقوقاً وصدوعاً طويلة في المنزل الذي نخشى انهيار جدرانه علَينا». ولجنا إلى البيت حيث سلّمتْ على الفقر الأسود يداً بيد. على الأرض، ثلاث إسفنجات بالية، وإلى جانبها كنبة خشبية فوقها قطعتا إسفنج لا تتعدّى سماكتهما بضعة سنتيمترات. قالت المرأة إن زوجها مريض قلب، يذهب كلّ مساء إلى فرن في القرداحة، ليساعد هناك في إعداد الخبز، الذي يعود إلينا به لنأكله. لم أفكّر مرّتَين قبل أن أصدّقها، فبالمعنى الحرفي للكلمة ليس في البيت أيّ شيء حتى الطعام! أضافت أنها تعاني من مرض السكّري والغدة الدرقية، ولكنها لا تملك ثمن شراء الدواء. تابعت، قبل أن نغادر بيتها، أنها لم تنم على سرير منذ تزوّجت قبل أعوام طويلة، وأن حلمها فقط أن تنام على سرير.

من مفرق عين عروس، غادرنا إلى جبلة، تلك المدينة الوادعة التي تداعب خدّ البحر برفق. مرّنا بالشارع الذي انهارت فيه الأبنية. لفتتْ نظري خصوصاً لعبة لطفل قضى في الزلزال. كان القرد اللعبة، الذي بدا أنه هرم في الثواني الأربعين، يحدق فيّ من قلب الردم بينما الدموع تكرج على خدّي، قبل أن يقطع بكائي صوتُ أحدهم: «الله بعوّض». تقدّمْنا إلى جهة البحر بعدما طلب منّا سائق الجرافة الابتعاد. وصلنا إلى شارع الغزّالات الذي لم يبقَ فيه حجر على حجر. هناك، قضى الطبيب فايز عطاف وزوجته الدكتورة هالة سعيد، لتبكيهما جبلة واللاذقية وأريافها الفقيرة المسحوقة، فهما طبيبا الفقراء اللذان لم يتقاضيا قرشاً من مرضاهما لسنوات طويلة خلت. مرّت امرأة من المكان باكية. سألتُها: «هون كان بيتك؟»، فأجابت: «لا، هنا كانت تعيش أختي»، قبل أن تبدأ بتعداد أسماء العائلات التي قضت نحبها في تلك الليلة. استضافتْنا الطبيبة ميادة إسبر وزوجها عبد حسين في منزلهما المطلّ على البحر. كانت الشمس توشك على الاختفاء بينما ميادة تبكي بحرقة وهي تستذكر زميلَيها فايز وهالة، اللذَين خلّف رحيلهما حزناً عميقاً في روحها. حزن لن يحملها، على عظمته، على تزك جبلة. تقول لي: «انظري إلى الغروب، هل هناك مكان في هذا العالم أحلى من هذه المدينة؟». كدتُ أجيبها: نعم، عكا أجمل، ولكنّني صمتُّ.

حملة تبرّع كبرى برعاية الدولة

تركيا... جدل المسؤولية يزداد احتداماً

محمد نور الدين

استفاقت تركيا، صباح أمس، على جمْع مبلغ قيمته حوالى مئة وعشرة مليارات ليرة (نحو ستّة مليارات دولار) لكلٍّ من «هيئة إدارة الكوارث والطوارئ» و«الهلال الأحمر التركي»، وذلك بعد فتْح الهواء بصورة مشتركة بين محطّات التلفزة في تركيا وأذربيجان وقبرص التركية، أمام تبرّعات المتّصلين لضحايا زلزال السادس من شباط. على أن أكثر من نصف هذه التبرّعات جاء عبر المركزي التركي (30 مليار ليرة)، «بنك الزراعة» (20 مليار ليرة) و«وقف بنك»، علماً أنها جميعها مملوكة للدولة، ما أثار تساؤلات عن مصدر الأموال التي دُفعت، ليردّ «المركزي» بأنها جزء من أرباحه لعام 2022. وبرزت في هذا السياق أيضاً، جمعية «أحباب» أو «منبر الشعب والسلام في الأناضول»، التي أسّسها المغنّي التركي خلوق ليفينت، والتي تُقابَل أنشطتها بتجاوب واسع من جانب المجتمع الأهلي، فضلاً عن أنها تحظى بثقته، ما جعلها هدفاً للتصويب من قِبَل السلطات. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن المغنية العالمية، مادونا، دعت الجميع إلى التبرّع لمساعدة منكوبي الزلزال، مشيرةً إلى أن «العنوان الأنسب للمساعدة هو منظمة أحباب»، فيما قال ليفينت إنه أراد المشاركة في التبرّعات عبر التلفزيون، لكنهم «لم يسمحوا له بالظهور، ومنعوه من الاتصال».

وفي ظلّ تواصُل ارتفاع عدد الضحايا ليلامس الأربعين ألفاً، واستمرار عمليّات هدْم الأبنية المتصدّعة وإزالة الأنقاض والركام، لا يزال كثيرون يحمّلون الحكومة المسؤولية، ويتّهمونها بالتقصير والفشل في مواجهة حدث الزلزال منذ لحظة وقوعه. وفي هذا الإطار، رأى الكاتب المعروف، فهيم طاشتكين، في صحيفة «غازيتيه دوار»، أن هناك «حملة وقحة تغطّي مسؤوليات وجرائم الاقوياء في السلطة، وهذا يُعتبر تعذيباً منظّماً بعد القتل في الزلزال». وبحسبه، فإن «السلطة تبذل كلّ الجهود للتخفيف من فشلها، وما القول إنها كارثة القرن» سوى الوجه الآخر لما يجب أن يقال وهو "إخفاق إنقاذ القرن"، وكارثة تنسيق القرن وفضيحة القرن. هذا بالضبط ما يجب أن يكون عليه التوصيف. فالدولة غير موجودة لا في الأمن ولا في الإنقاذ. السلطة لا تهتمّ بالإنقاذ بل بما بعد الموت. تقول إن مجال الإعمار فُتح والدماء ستُضَخّ في الاقتصاد. وفي وقت تَنتظر فيه يد طالعة من بين الأنقاض مَن ينقذها، بدأت ماكينة مُهندسي السياسة العمل لتأجيل الانتخابات». وقال طاشتكين إن «تحذيرات علمائنا لا تساوي قيمة صوت المؤذّن. ولا قيمة بالتالي لمَن يصرخ من تحت الأنقاض. هذه هي نكبتنا».

وفي «قرار»، كتب عثمان سرت أنه بعد عشرة أيام على زلزال قهرمان مارش، «يمكن مقاربة الوضع بهدوء أكبر. محصّلة التقييم أن الحكومة فشلت، ولم تُظهر ردّة الفعل المطلوبة على مدى أربعة أيام. صحيح أن الزلزال كبير جدّاً، لكنّ الحكومة أدارته بطريقة قلّلت من حجمه، واعتبرت أن الوضع تحت السيطرة». ورأى سرت أن «خطاب الدولة القوية» جاء هذه المرّة بنتائج عكسية. كذلك كان توصيف الزلزال بأنه «كارثة القرن» لتقليل الضرر السياسي»، معتبراً أن «كمّ أصوات المعارضة وتهميش المجتمع المدني وتعطيل كلّ المدارس والجامعات وسياسة الاستقطاب السابقة على الزلزال، كلّها أظهرت الحكومة بموقف الضعف. ولا شيء يغيّر من هذه الخسارة سوى أن نرى ما يجب القيام به غداً من خلال المساءلة: أين أخطأنا؟ وأين كنّا مقصّرين من دون التذرّع بأيّ حجج؟».

في هذا الوقت، لفت الانتباه توالي زيارات مسؤولين أجانب إلى تركيا، وفي مقدّمهم وزير الخارجية الأرميني، آرارات ميرزويان. فبعد فتْحها بداية معبراً مع تركيا، ونقْلها العديد من شاحنات الإعانة لضحايا الزلزال، أوفدت يريفان وزير خارجيّتها الذي التقى نظيره التركي، مولود تشاووش أوغلو، ليعلن الأخير بعد لقائهما أن أرمينيا «مدّت يد الصداقة إلى تركيا في الأيام الصعبة، وعرضت التعاون المشترك»، فردّ الضيف قائلاً إن بلاده ليست غريبة على الزلازل، وهي التي عانت منها في عام 1988. وفي الإطار نفسه، جاءت زيارة وزير الخارجية اليوناني لتركيا وجولته في المناطق المنكوبة، حيث تعهّد الطرفان بتحسين العلاقات. كذلك، سارع العديد من زعماء الدول الخارجية إلى زيارة تركيا للتعزية، من مِثل أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، ورئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم. ومع أن البعض يرى في الزلزال فرصة لفتح كوّة في العلاقات بين الدول المتخاصمة، إلّا أنه من المبكر الحديث عن تطوّرات جذريّة تقرّب بين المتخاصمين. أمّا على خطّ تركيا - سوريا، فعلى رغم أن الزلزال ضرب كلا البلدَين، إلّا أن أيّ تواصُل لم يحصل بين مسؤوليهما، في ما يؤشّر إلى أن محاولات التقارب التي بدأت قبل الكارثة ربّما أصابها أيضاً «زلزال التأجيل»، ولا سيما على ضفّة أنقرة التي ستنشغل بالواقع الداخلي وتأجيل الانتخابات. أيضاً، من غير الواضح ما إذا كانت المساعدات الأجنبية ستفضي إلى تغيير في موقف العواصم الغربية من إردوغان، ولا سيما بعد انسحاب العديد من فرق الإنقاذ الغربية من تركيا تحت ذريعة «وجود مخاطر أمنية»، واستمرار الحملات الإعلامية ضدّ الرئيس التركي في أكثر من بلد غربي.

وفي هذا المجال، لفت أحمد طاش غيتيرين، في صحيفة «قرار»، إلى تعبير «القوى الخارجية» الذي ما

> على رغم أن الزلزال طاول تركيا وسوريا، لكن أيّ تواصل لم يحصل بين مسؤولي البلدين

فتئ الرئيس التركي يستخدمه لاتّهام الدول الغربية خصوصاً بأنها تريد إزاحته من موقعه في الانتخابات الرئاسية المقبلة. وبحسب الكاتب نفسه، فإنه «حتى مصطلح "مسألة البقاء" غالباً ما يستخدمه إردوغان ربطاً بمسألة "القوى الخارجية"». وفي مقدّمة القوى الخارجية المعنيّة هنا، الولايات المتحدة والصهيونية العالمية. وغالباً ما يربط إردوغان "القوى الخارجية" بعلاقتها مع بعض قوى المعارضة في الداخل التي تراها السلطة على أنها "قابلة للاستخدام"». ورأى غيتيرين أن «الكوادر السياسية تغذّي المجتمع بهذا التفكير. لكن هل تهديدات القوى الخارجية لتركيا حقيقية أم أنها مخاوف مبالَغ فيها؟»، علماً أن «تركيا تقع في منطقة حسّاسة جغرافيّاً وأمنيّاً، لكن لا يمكن أن يكون لديك "مسألة بقاء" طوال الوقت»، بحسب الكاتب الذي أضاف: «لقد حدث الزلزال، ولكنّ القوى الخارجية" هذه سارعت إلى الإنقاذ. وجاء حوالى عشرة آلاف منقذ من أميركا وروسيا وإسرائيل. حتى وزير الخارجية اليوناني جاء إلى هاتاي، وجال مع نظيره التركي بالطوّافة فوق المناطق المنكوبة. صحيح أن بعض فرق الإنقاذ عادت إلى بلادها بسرعة بسبب أخطار أمنية مثل إسرائيل والنمسا، لكنّ هذه الدول في النهاية كانت تساعد على قاعدة إنسانية في المبدأ». وختم طاش غيتيرين مقالته بالتساؤل: «لماذا لا تزال لغة التحذير من القوى الخارجية قائمة؟»، ليجيب بأنها «موروث عثماني، ولا سيما من المرحلة الأخيرة قبل سقوط الدولة. ولكنّ انعدام الثقة في النفس لا يزال يطبع حكّامنا».

وعن «مسألة البقاء» أيضاً، كتب يوسف ضيا جومرت أن «عبارة الوطني نتوارثه من حكومة إلى حكومة، ومن رئيس وزراء إلى آخر... كنّا نبني كما لو أننا في بلد غير معرّض للزلازل. نبني أبنية ليدمّرها الزلزال كما لو أنه لا يوجد علماء ومهندسون ولا جيولوجيون في البلاد»، مضيفاً: «يتحدّثون عن كلفة إعادة الإعمار ولكن لا يتحدّثون عن كلفة إنقاذ الذين سقطوا تحت الأنقاض. أنا لا أتحدّث عن الموتى بل على الأقلّ عن مَن بقي حيّاً تحت الركام». وقال الكاتب إن «مسألة البقاء» الحقيقية في تركيا ليست القوى الخارجية بل الزلزال نفسه. فهل يفهم الآن زعماؤنا ما هي مشكلة بقاء تركيا الحقيقية؟ أعتقد أنه حتى الآن ليست هناك من إشارة إلى أنهم فهموا بعد».

لا يزال كليبون يحمّلون الحكومة المسؤولية، ويتّهمونها بالتقصير والفشل في مواجهة حدث الزلزال (أ ف ب)

مصر

لم تبلغ العلاقات المصرية - السعودية مستوى من التوتُّر هُناظرَإلما وصلت إليه اليوم، حيث تكاد تُشارف قطيعة سياسية. مع إصرار وليّ العهد، محمد بن سلمان، على «تأديب» النظام المصري، إثر تلقّيه تسريبات ينتقد فيها الرئيسُ عبد الفتاح السيسي بعض توجُّهات الأمير السعودي، ولا سيما في حرب اليمن التي «سعّرت الأزمات في عموم المنطقة». وحتى الآن، يرفض ابن سلمان أن يلين، بل حتى إنه يضغط على شركائه الخليجيين، ولا سيما الكويتيين، للإحجام عن دعم الاقتصاد المصري، بما يضع «المحروسة» مرّة جديدة أمام واقع معقّد، سيصعّب على السيسي الطامح إلى فترة حُكم إضافية، تنفيذ خططه

السيسي وابن سلمان يتبادلان التقريع سرّاً

مصر - السعودية: محاولات «الصلح» متعطّلة

تتأفف القاهرة أن تفتح القمّة العربية المرتقبة في الرياض الشهر المقبل، كوّة في جدار الأزمة (أ ف ب)

القاهرة ـ **الأخبار**

مع إحكام وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، قبْضته على مختلف جوانب الحُكم، تغيّرت ديناميات علاقات المملكة مع مصر، ليس فقط لأن الحاكم المستقبلي للسعودية لديه رؤية يرغب في تنفيذها سريعاً ومن دون اعتراضات، ولكن أيضاً لأن مَن هم على رأس السلطة المصرية عارضوا، في جلسات مغلقة، توجّهات عديدة افتتحها ابن سلمان في السنوات الماضية، ولعلّ من أبرزها انخراطه في حرب اليمن من دون جدوى. وحتى أشهر قليلة، لم يكن للعلاقات الفاترة بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وولي العهد السعودي، أيّ أثر على تواصُل مسؤولي البلدَين، غير أن الأمور اتّخذت منعطفاً حادّاً في نهاية كانون الأوّل الماضي، في ظلّ تكرار السيسي، في أحاديثه الخاصّة مع الزعماء العرب، حديثه عن أن هناك ضرورة للتروّي قبل الإقدام على أيّ خطوة، وطلبه عدم الاندفاع في قرارات يُصعب العدول عنها، وتكلّف المنطقة مزيداً من الأزمات، في إشارة منه إلى تورُّط السعودية في المستنقع اليمني. وعلى هذه الخلفية، رفض ابن سلمان، خلال الأسابيع الماضية، على رغم الدعوات المتكرّرة، أيّ تواصل مع السيسي، حتى عبر «الفيديو كونفرنس» بمشاركة الرئيس الإماراتي محمد بن زايد، وسلطان عُمان هيثم بن طارق، فيما يُحكى عن أن هناك جهوداً لترتيب قمّة تجمع الزعيمَين على أرض محايدة، من أجل تسوية الخلافات بينهما.

وعلى رغم تلميحات السيسي حول الخلاف المصري - السعودي، وتشديده توازياً على متانة العلاقات الثنائية وقوّتها، إلّا أن هذه التصريحات لم تأتِ إلّا لتعبّر عن ذروة الخلاف الذي باتت محاولات ابن زايد لحلّه واضحة، فيما تتزايد الضغوط السعودية اقتصاديّاً وسياسياً على «المحروسة». ولم تكن إشارة الرئيس المصري، أخيراً، إلى «حُسن العلاقات» بين مصر والدول العربية، سوى جزء من محاولاته الودّ إلى الأمير السعودي، الذي تُكال إليه الشتائم يومياً في الدائرة المحيطة بالسيسي، وهو الأمر الذي غلّم به السعوديون وأثار غضبهم. وتخشى القاهرة تنصيب ابن سلمان ملكاً، عادّةً ذلك بمثابة «خطر على الاستقرار المصري»، بالنظر إلى ما يبديه وليّ العهد من تمنّع عن تقديم الدعم للرئيس المصري من أجل تجاوُز الأزمة الاقتصادية الراهنة، بل وحتى ممارسته ضغوطاً على شركائه الخليجيين، ولا سيما الكويت، لاتّخاذ خطوات مماثلة. وخلال زيارته للإمارات، الاثنين الماضي، سعى السيسي مضطرّاً إلى إظهار استعداده لتقديم تنازلات لابن سلمان، غير أن الأخير لا يبدو مهتمّاً بإنهاء الأزمة، وخصوصاً في ظلّ تعليق أيّ دعم اقتصادي للحكومة المصرية - وهو ما ستكون له انعكاسات على المدى المتوسّط -، فيما الإمارات ضخّت تقريباً كلّ ما

> **يتردّد بقوّة أن علاقة السيسي وابن سلمان وصلت إلى طريق مسدود**

تعتزم ضخّه من استثمارات في هذا البلد.

هكذا، بات يتردّد بقوّة أن علاقة السيسي وابن سلمان وصلت إلى طريق مسدود، إلى درجة أن مستشارين لوليّ العهد السعودي تحدّثوا مع رجال أعمال كويتيين وغمانيين عن الفساد الذي يهدّد استثماراتهم، وعن «المكاسب» التي يحقّقها الجيش المصري على حسابهم، من جرّاء الأموال التي يجري ضخّها، وطالبوا بضرورة وقْف «المِنح» من دون مقابل، أو وضْع جدول زمني يضمن استفادة الشعب منها وليس السلطة الحاكمة. من جهتها، تقف الحكومة المصرية في هذه «المحنة» موقف المتفرّج تقريباً، بعدما بلغ الخلاف مستوى متقدّماً، فيما تعمل المخابرات على محاولة احتواء الأزمة التي لن يكون استمرارها في مصلحة القاهرة، ليس فقط بسبب الاستثمارات المعطّلة، ولكن لأنّ أيّ تحرُّك من جانب الرياض نحو سحْب استثمارات أو تعليق شراكات، سيكون له انعكاس سلبي قبل الانتخابات الرئاسية المقرّرة في الربيع المقبل. وليست الخلافات على أيّ حال، محصورة مع ابن سلمان، بل ممتدّة إلى الكويت التي تحدّث السيسي عن قيادتها بشكل سلبي، خلال اجتماعات سُرّب محتواها إلى قيادة الخليج، منتقداً غياب «الدعم السخي» لبلاده في أزمتها الاقتصادية المتواصلة، وهو ما تزامن مع رفْض المسؤولين الكويتيين المتكرّر، أثناء اجتماعاتهم مع نظرائهم المصريين، تقديم أيّ مساندة للقاهرة، سواء عبر المساعدات أو الاستثمارات، وذلك في ذروة الأزمة الاقتصادية العام الماضي.

والظاهر أن الخلافات المصرية - السعودية آخذة في التفاقم، تجاوُزت تبايُن المواقف التكتيكي، وفق ما وصل إلى الطرفين نقلاً عن اجتماعات مغلَقة. إذ أكد وليّ العهد السعودي أن وصول السيسي إلى السلطة وبقاءه فيها، جاءا بدعم سعودي في المقام الأوّل، في حين قال الرئيس المصري إن تهوّر ابن سلمان، وقلّة خبرته، وتعامله مع الأزمة اليمنية بشكل متسرّع ومن دون دراسة، كلّ ذلك تسبّب في إدخال المنطقة في أزمات. كذلك، انتقد السيسي، سرّاً، أداء الجيش السعودي في حرب اليمن، وهو ما دفع الرياض إلى إطلاق حملة منظمة تنتقد تدخّل الجيش المصري في السياسة، وسيطرته، عبر أذرعه، على غالبية الاستثمارات في البلاد، ما جعل جميع الأموال المحوَّلة إلى الاستثمار تمرّ على الأرجح عبْره.

على رغم ما تقدّم، تتأمل القاهرة، بعد فشل جميع الوساطات، أن تُفتح القمّة العربية المرتقبة في الرياض الشهر المقبل، كوّة في جدار الأزمة، ولا سيما أن السيسي يعتزم ترؤُّس وفد بلاده إليها، فيما تُراهن خصوصاً على وساطة الإمارات. وتقول مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن الحكومة المصرية سترجئ عملية طرْح بعض الشركات الحكومية وإدراجها في البورصة إلى ما بعد عيد الفطر، بهدف جذْب المستثمرين السعوديين وضمان وجودهم في العملية، مع إمكانية توفير أفضليّة في بعض آيّام مفاجئة على قيمة الجنيه لعدّة ساعات يتمّ فيها إدخال الأموال، قبل أن يعود الوضع إلى الاستقرار مجدّداً، على غرار ما حدث بداية الشهر الماضي.

اليمن

خطوات «بناء الثقة» تتسارع: الهدنة نحو تمديد محتوم

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

في ظلّ تفاؤل يسود الشارع بإمكانية إعلان اتّفاق تجديد الهدنة خلال آيّام، تتكاثر المؤشّرات إلى أن هذا الخرق لم يَعُد بعيداً، وعلى رأسها رفْع الحصار جزئياً عن ميناء الحديدة، والحركة الجوّية النشطة التي يشهدها مطار صنعاء الدولي منذ آيّام، واستكمال حكومة الإنقاذ التجهيزات اللازمة لاستقبال المزيد من الرحلات التجارية. كذلك، تتّجه شركات ملاحية عدّة إلى فتْح مكاتبها المغلَقة منذ سنوات في مدينة الحديدة، بعدما سبقتْها إلى تلك الخطوة شركات الشحن الجوّي في صنعاء، إيذاناً باستئناف أنشطتها لأوّل مرّة منذ أواخر عام 2015، وتمهيداً للشروع في إرسال الطرود الدولية.

وتثير هذه التطوّرات توتّراً متزايداً لدى القوى اليمنية الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، والتي تعتقد أنه تمّ التضحية بها في مفاوضات ثنائية بين الرياض وصنعاء. وفي هذا الإطار، تتمّ المقارنة بين فتْح ميناء الحديدة الذي استقبل الأربعاء نحو 13 سفينة تجارية دخلت من دون تفتيش مسبَق، وبين ميناء عدن الذي لم يستقبل أيّ سفينة. وفي محاولة لامتصاص الانتقادات الآتية إليها على هذه الخلفية، أقرّت حكومة معين عبد الملك تعيين قيادة جديدة لـ«مؤسّسة موانئ البحر الأحمر» في محافظة الحديدة، في ظلّ انزعاج من عزوف التجّار عن الاستيراد إلى موانئ عدن، وتحويل مسار وارداتهم نحو الحديدة. وهدّدت وزارتا النقل والصناعة والتجارة في عدن، الشركات الملاحية التي غيّرت مسارها، باتّخاذ إجراءات ضدّها لمخالفتها القرارات الدولية. والإجراء المتَّخذ مطلع عام 2017 بمنع دخول السفن التجارية وسفن الحاويات إلى موانئ البحر الأحمر، وسط تشديد على أن فتْح هذه الأخيرة خرق للقرار الدولي 2216، علماً أن السعودية نفسها، التي كانت حتى الأمس القريب، متمسّكة بالقرار المذكور، هي التي أعطت الضوء الأخضر لتفعيل «الحديدة». ومن جهته، توعّد «المجلس الانتقالي الجنوبي»، الموالي للإمارات، بإفشال أيّ اتفاق يبرَم بين صنعاء والرياض «لا يتضمّن حلولاً للقضية الجنوبية».

في المقابل، رحّب رئيس «المجلس الأعلى للحراك الجنوبي» الحليف لصنعاء، فؤاد راشد، بدخول السفن التجارية إلى الميناء، عادّاً إيّاه ترجمة لاتّفاق مسقط غير المعلَن، متوقّعاً تنفيذ خطوات أخرى من بينها صرف المرتّبات. وفي الاتّجاه نفسه، تؤكّد مصادر دبلوماسية مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «هناك توافقاً بين صنعاء والرياض على تنفيذ خطوات بناء ثقة بشكل تدريجي، تبدأ من رفْع القيود الملاحية على ميناء الحديدة، مروراً بإنهاء الحظر على مطار صنعاء، وتوسيع وُجهات رحلاته من واحدة إلى خمس، وصولاً إلى فتْح عدد من الطرقات والمعابر البرّية في تعز ومحافظات أخرى، وتحريك ملفّ الأسرى والمعتقَلين، وذلك تمهيداً للإعلان عن هدنة موسّعة قد تشمل وقف إطلاق نار شامل، والتحضير لجولة جديدة من مفاوضات الحلّ النهائي». وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار»، من مصدرَين مطّلعَين أحدهما في صنعاء، أن النقاشات الجارية بوساطة عُمانية تجاوزت «تنفيذ الاستحقاقات الإنسانية إلى ما هو أوسع من ذلك». وتوقّع المصدران أن «تُنفَّذ في الفترة المقبلة، في حال عدم وجود أيّ عارض جديد، تدابير اقتصادية قد تنهي الانقسام المالي والنقدي بين صنعاء وعدن وتعزّز وحدة واستقلالية البنك المركزي أيضاً». وكان المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، أكد، في إحاطته الأخيرة إلى مجلس الأمن، وجود مؤشّرات إيجابية قد تفضي إلى تسوية سياسية مستدامة خلال العام الجاري، مضيفاً أن جهود الحوار تمكّنت من إنهاء الكثير من التباينات، مستدركاً بأن ثمّة مخاوف بشأن الضمانات لدى جميع الأطراف. ومع ذلك، أبْقى مجلس الأمن العقوبات المفروضة على نظام الرئيس السابق، علي عبد الله صالح، وعدد من قادة حركة «أنصار الله»، ووافق على تمديدها عاماً إضافياً.

نتائج اللوتو اللبناني

31	40	39	32	28	16	4

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2084 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 4 - 16 - 28 - 32 - 39 - 40 - 31

الرقم الإضافي: 31

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 338,491,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 21 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 18,261,514 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 338,491,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 751 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 510,642 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 869,440,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 10,868 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 80,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 10,236,026,320 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2084 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 88548

■ **الجائزة الأولى: 400,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة
- قيمة الجائزة الإفرادية: 400,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 8548.**

- الجائزة الإفرادية: 5,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 548.**

- الجائزة الإفرادية: 400,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 48.**

- الجائزة الإفرادية: 40,000 ل.ل.
- التراكم للسحب المقبل: 400,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1306 وجاءت النتيجة كالآتي:

- يومية ثلاثة: 501
- يومية أربعة: 9190
- يومية خمسة: 11946

استراحة

كلمات متقاطعة 4246

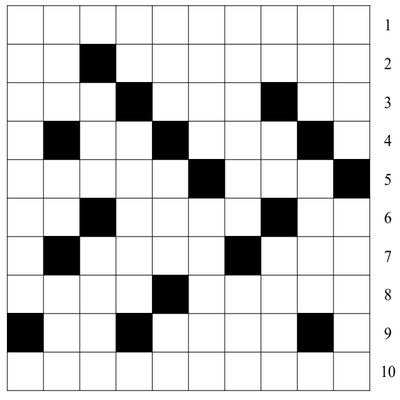

أفقيا

1- نحّات لبناني راحل – 2- فيلم للأخوين رحباني – برد – 3- جواب – يُستعمل في البناء – جانب النهر – 4- فلوس – رجع وعطف – 5- مشروب ساخن – عاصمة آسيوية – 6- أبو الأب – من مشاهير المغنّين في العصر العبّاسي – من الحشرات – 7- وضع تاريخاً للحدث – شاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته – 8- لاعب كرة إسباني – حمام برّي – 9- أنظف الغرفة وأنسقها – بحر – 10- شارع بيروتي

عمودياً

1- ممثلة مصرية – رحى اليد يُطحن بها القمح المسلوق – 2- جمع من النّاس – بلدة لبنانية في قضاء عكار – 3- أمر خفي – إسم موصول – ما تغطي به المرأة رأسها – 4- إسم لشهر شباط – إبتعد عن الإثم – 5- فاقد الزوجة – من المآكل الإيطالية – 6- أحرف متشابهة – حقل العنب – للإستدراك – 7- قشر وكشط – جزيرة إيطالية لعبة رياضية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- شمّ النسيم – 2- الموصل – جمل – 3- ناسا – اوسلو – 4- زمّ – رسّ – رماد – 5- يحس – عود – حد – 6- بقر – أدمي – 7- يسام – فلس – 8- زفت – جوخ – هو – 9- بل – الجاموس – 10- هبلا سيلاسي

عمودياً

1- شانزيليزيه – 2- ملامح – سفلي – 3- أمس – شبات – 4- لوار – قم – 11 – 5- نص – سعر – جلس – 6- سلا – فوجي – 7- ورد الخال – 8- مجسّم – دسّ – ما – 9- ملاحم – هوس – 10- كلود ديبوسي

sudoku 4246

2								4
9			7		1			3
3	6			5			1	2
7				6		3		
		9		7		2		
		6		4				8
		2					9	7
8	9		5		2		3	
	4		8		7			5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4245

1	3	8	4	7	2	5	6	9
7	9	5	6	1	3	8	4	2
4	6	2	9	8	5	7	3	1
8	2	4	3	6	9	1	5	7
9	5	6	1	2	7	3	8	4
3	1	7	5	4	8	9	2	6
6	7	3	2	5	1	4	9	8
5	4	1	8	9	6	2	7	3
2	8	9	7	3	4	6	1	5

مشاهير 4246

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم سعودي سابق. لعب مع النادي الأهلي والمنتخب السعودي. شارك في كأس العالم 2018

6+7+5+2+11 = الغزال الأبيض ■ 3+4+9+10+2 = دبلوماسي ■ 5+8+1 = تسحب

إعداد **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **فيكتور لوستج**

فلسطين

السجون مسرحاً للمواجهة: عصيان شامل... في انتظار رمضان

أعلنت الأسرى بدء برنامج وطني شامل للمواجهة (أ ف ب)

غزة ـ **رجب المدهون**

في ظلّ تواصُل المباحثات بين الفصائل الفلسطينية والوسيط المصري بخصوص التهدئة في الأراضي المحتلّة، لا يزال ملفّ الأسرى في سجون العدو مشتعلاً على نحو ينذر بإمكانية انفجار الأوضاع، إثر بدْء المعتقلون خطوات تصعيدية لمواجهة سياسة وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، العدوانية تجاههم، وسط تلويح بدخولهم إضراباً شاملاً عن الطعام مع بداية شهر رمضان. وشرعت سلطات الاحتلال، أمس، في تنفيذ إجراءات عقابية ضدّ الأسرى، على رأسها تقليص ساعات الاستحمام وقطْع المياه الساخنة بدءاً من سجن نفحة. وبحسب ما علمتْه «الأخبار» من مصادر في حركتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، فقد ناقشت المقاومة، أخيراً، مع المسؤولين المصريين، ذلك التضييق الشديد ضدّ الأسرى، مؤكّدةً أن التصعيد الناجم عنه لن يقتصر على السجون، بل سيمتدّ إلى الساحات كافة، وأن الفصائل لا يمكنها أن تسكت على هذه الانتهاكات.

وفي ردّهم على إجراءات إدارة السجون، أعلن الأسرى بدء برنامج وطني شامل للمواجهة، وقرّروا توسيع دائرة العصيان الذي كان أطلق في سجن نفحة، لتشمل «ريمون» و«عوفر» و«جلبوع» و«النقب». وبحسب «هيئة شؤون الأسرى»، فقد انخرط أكثر من 2500 أسير في خطوات العصيان التي تشمل إغلاق الأقسام، وعرقلة الفحص الأمني، وعدم ارتداء لباس «الشاباص» الذي تفرضه الإدارة. ووصفت «لجنة الطوارئ العليا»، التي ستبقى في حال انعقاد دائم في الفترة المقبلة، الإجراءات العقابية والانتقامية الأخيرة بأنها «ترجمة حاقدة لقرارات حكومة الاحتلال»، مؤكّدةً أن «مَن قرّر محاربتنا برغيف الخبز والماء، سنردّ عليه بمعركة الحرية أو الاستشهاد»، مُهدّدةً بأن خطواتها التي بدأت بالعصيان قد تصل إلى دروتها بإعلان الإضراب عن الطعام في بداية شهر رمضان، في حال

> **بدأت إدارة السجون، أمس، فرْض عقوبات جماعية على الأسرى**

لم تتراجع سلطات الاحتلال عن قراراتها الجديدة.

في المقابل، بدأت إدارة السجون، أمس، فرْض عقوبات جماعية على الأسرى؛ إذ أغلقت «الكانتينا» في «ريمون»، وأبلغت المعتقَلين أن كلّ مَن يخرج منهم من القسم سيكون مقيَّد اليدين ولو إلى العيادة، كما حرمتْهم الرياضة الصباحية.

وفي «نفحة»، وضعت الإدارة أقفالاً على الحمّامات الخاصة بالاستحمام، وقطعت المياه الساخنة، وأوقفت الرياضة الصباحية، وأقرّت إغلاق المرافق يوم الجمعة، فضلاً عن تقييد أيّ أسير يخرج من القسم. أمّا في «عوفر»، فشملت العقوبات إغلاق «الكانتينا»، ومنْع الزيارات، وتقسيم «الفورة» (نظام خروج الأسرى إلى ساحة السجن) وتقليص مدّتها. وفي «جلبوع»، سُحبت البطانيات الكهربائية (تستخدم لطهي الطعام) وبعض الأدوات الأساسية من أحد الأقسام، بينما في «مجدو»، جرى تقليص «الفورة» أيضاً، وسحْب بعض الأدوات الأساسية من الأسرى.

يحتاج الدوري إلى خطوة من هذا النوع من باب الدفع به نحو مرحلة جديدة (طلال سلمان)

الكرة اللبنانية

من أجل دوري أقوى: تقليص عدد الفرق هو الحلّ

صحيحٌ أن المنافسة باتت ثلاثية الرؤوس على لقب الدوري اللبناني لكرة القدم، لكنّ تقارب مستوى غالبية المباريات عكس مؤشرات مهمة أفرزها توزيع الفرق على قسمين، ما جعل المنافسة أقوى من فوق ومن تحت لأسباب محددة، وهو ما يتوقّع أن يستمر مع انطلاق الجولة الثانية من إياب سداسية الأوائل والأواخر في نهاية الأسبوع الحالي

شربل كريم

بين موافق ومعارض انغمس الجميع في النظام الجديد لدوري الدرجة الأولى، والذي شرح كاتبوه بأنه الحلّ الأمثل لإبعاد الشبهات عن المباريات، أو أقله تقليل حجم تساهل بعض الفرق مع فرق أخرى إثر تأمينها البقاء في دوري الأضواء لموسمٍ إضافي أو لفقدانها الأمل في المنافسة على اللقب. كثيرون ذهبوا إلى الإضاءة على ما اعتبروه سلبيات في هذا النظام، وآخرون شدّدوا على إيجابيات معيّنة. لكن ما لم تتوقّعه الغالبية من الطرفين أن يرتفع المستوى التنافسي بشكل غير معهود، أقله في المواسم القريبة الماضية، بحيث دخلت الفرق الخمسة الأولى إلى السداسية وهي تملك كلها فرصة الفوز باللقب، بينما بدأت الفرق الخمسة الأخيرة سداسيتها وهي مهددة بالهبوط إلى الدرجة الثانية.

25 عاما مرّت

عملية فرز الفرق إلى مستويين، وعدم قدرة فريق مثل الشباب الغازية على مجاراة الفرق الخمسة الأخرى في قسمه، تركت مؤشراً واضحاً على أن مسألة رفع المستوى التنافسي للمباريات الدوري، وإبقاء التحدي مفتوحاً منذ الجولة الافتتاحية وحتى الأخيرة، لا يمكن أن تتمّ إلا من خلال تقليص عدد فرق البطولة مستقبلاً.

هو طرحٌ سبق أن تمّ تداوله في مجالس ضيّقة من دون أن يأخذ أي منحى رسمي، ولو أن الفكرة تدور حول تقليص عدد الفرق تدريجياً ليصبح عددها 8 فرق، إذ يرى الخبراء أن هناك نقصاً في المواهب، وهو ما يقلّص من عدد اللاعبين الذين يرتقون إلى مستوى اللعب في الدرجة الأولى، وبالتالي فإن حصر أفضل اللاعبين «الصالحين» للعب في دوري الكبار ضمن فرق أقل يصبح مستوى هذه الفرق متقارباً، ويرتفع بالتالي نسق اللعب وحرارة المباريات.

إذاً تقليص عدد الفرق في أقرب وقتٍ ممكن هو الحلّ الكفيل لتفادي الوقوع في فخ مباريات بأداءٍ خجول لفريقيها، تماماً مثل ما حصل في المرحلة الأولى من عمر البطولة، التي تحرّرت بمجرد توزيع الفرق على السداسيتين.

أضف أن الدوري يحتاج إلى خطوة من هذا النوع من باب الدفع به نحو مرحلةٍ جديدة، إذ مضى ربع قرن تماماً على إقرار إقامة الدوري بـ 12 فريقاً بدلاً من 14، وقد حدث ذلك في ختام موسم 1997-1998 عندما هبطت ثلاثة فرق إلى الدرجة الثانية وصعد

> **قرار تقليص عدد فرق الدرجة الأولى سيحمل معه فوائد فنية ومالية مختلفة**

بدلاً منها السلام زغرتا، وقد استمر الحال في العدد المعتمد للفرق حتى يومنا هذا.

طرحٌ ومثال

هنا، قد يأتي البعض ليقول بأن تقليص عدد الفرق سيضرّ بعملية تطوّر اللاعبين وخصوصاً الشبان منهم الذين يحتاجون إلى لعب أكبر عدد من المباريات. لكن مع أي طرح تحضر عادةً الحلول التي تكون ربما أكثر إفادة، ويمكن اقتباسها من بلدان أوروبية اعتمدتها في ما مضى لترفع من مستوى بطولاتها قبل أن تعود لتزيد عدد فرقها، حيث أقيم الدوري الممتاز بمشاركة 8 فرق خاضت ثلاث مراحل (ذهاب، إياب ومرحلة إضافية) قبل أن يتمّ توزيعها بالتساوي على مجموعتين، تحدد إحداهما بطل الدوري والأخرى هوية الهابطين.

وللإيضاح أكثر بالأرقام ووفق عملية حسابية بسيطة، يظهر بأن النظام الحالي سيؤمّن 21 مباراة لكل فريق طوال الموسم، بينما ستخوض الفرق 6 مباريات أكثر وبمجموع 27 مباراة في حال اعتُمد المثل الوارد أعلاه.

مثلٌ آخر يمكن أن يُقنع أكثر في ما خصّ تقليص عدد الفرق، وهو ما عاشه فريق الشباب الغازية حتى هذه اللحظة، إذ دخل إلى السداسية وهو يملك 6 نقاط، ويبدو أنه سيبقى عليها حتى نهاية البطولة بعد تلقيه خسارة تلو أخرى. واللافت أنه الفريق الأقل حصداً للنقاط في كل الدوري الآن، لا بل إن السلام زغرتا المتذيّل الترتيب يملك نقاطاً أكثر منه!

وإلى نقطةٍ أخرى، قد تشجّع على تقليص عدد الفرق مستقبلاً، وفي الوقت المناسب بالنسبة إلى الاتحاد اللبناني، هو ردم الفوارق بين الأندية، إذ إن الواضح أن هناك خمسة فقط قادرة على السير قدماً من دون مشاكل ماليّة، وبالتالي فإن خوض الدوري بفرقٍ أقل سيقلّص من هذه المشاكل من خلال جعل الدورة الاقتصادية المالية محصورة بين فرقٍ معدودة، ليصبح كلٌّ منها في مرحلةٍ مقبلة قريباً من بعضه فنياً ومالياً، ما يرفع أيضاً من حدّة المنافسة في سوق الانتقالات، ويجنّب اللاعبين أوجاع الراس الناتجة عن تأخر حصولهم على مستحقاتهم أو حرمانهم منها تماماً كما حصل في فرق عدة تقف حالياً في القسم الثاني من الترتيب. علماً أن لقرار من هذا النوع تأثيرات مفيدة على بطولة الدرجة الثانية أيضاً لناحية خلقها مساحة لاحتضان لاعبين سبق أن خاضوا غمار دوري الأضواء ولم يجدوا لهم مكاناً فيها بفعل ضيق الخيارات، ما يرفع أيضاً من القدرات الفنيّة لفرقها، ويخلق تحديات أكبر لأنديتها في مواجهة نظيراتها التي تملك تاريخاً في الدرجة الأولى.

باختصار أهم نقطة إيجابية كشفها النظام الحالي لا ترتبط بعملية إبعاد الشبهات عن مبارياته، بل بما يمكن أن يكون عليه الدوري مستقبلاً، وهي مسألة تحتاج إلى قرارات مفصليّة قد لا تعجب البعض لكنها بالتأكيد ستعود بفوائد جمّة على المصلحة العامة.

ثانية إياب السداسيتين

تُفتتح عند الساعة 16,45 من بعد ظهر غد السبت الجولة الثانية من إياب سداسية الأوائل بلقاء الأنصار المتصدر (28 نقطة) مع البرج الخامس (17 نقطة) على ملعب جونية، الذي سيحتضن بعد غد الأحد عند الخامسة مساءً قمّةً بين العهد حامل اللقب والوصيف الحالي (26 نقطة) وغريمه النجمة الذي يقف خلفه بفارق نقطتين على لائحة الترتيب العام. أما المباراة الأسهل في هذه الجولة فيخوضها شباب الساحل (17 نقطة) أمام مضيفه الشباب الغازية (6 نقاط)، بعد غد الأحد الساعة 14,15، على ملعب الإمام الصدر. كما تحفل سداسية الأواخر بثلاث مباريات مهمة لأطراف مختلفة، تقام كلّها بعد غد الأحد في التوقيت نفسه (14,15) انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص، إذ يلعب الإخاء، الأهلي عاليه صاحب المركز قبل الأخير (10 نقاط) مع ضيفه التضامن صور (20 نقطة) في بحمدون، بينما يلتقي السلام زغرتا الأخير (7 نقاط) مع ضيفه الحكمة (12 نقطة) في المراشية، وطرابلس (16 نقطة) مع ضيفه الصفاء (12 نقطة) على ملعب رشيد كرامي.

الكرة الأفريقية

الوداد يبدأ مشوار دفاعه عن لقب أفريقيا اليوم

يدشّن الوداد البيضاوي المغربي حملة الدفاع عن لقبه القاري من أرض مضيفه شبيبة القبائل الجزائري اليوم الجمعة عند الساعة 21:00 بتوقيت بيروت في الجولة الثانية من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، فيما يستهلّ الحملة وصيفه الأهلي المصري من أم درمان في ضيافة الهلال السوداني غداً السبت (15:00).

وفي «مجموعة الموت»، ثمة لقاء دربي «سوداني-مصري» آخر، إذ يبحث الزمالك عن التعويض عندما يحل ضيفاً على المريخ (اليوم-15:00)، بينما يصطدم الترجي التونسي بجاره شباب بلوزداد الجزائري (غداً-21:00). في المباراة الأولى، سيضع الوداد خيبته العالمية خلفه، ويفتتح مشواره القاري متأخراً، إذ يحل ضيفاً ثقيلاً على شبيبة القبائل اليوم الجمعة على ملعب «5 جويليه» في العاصمة الجزائر، ضمن المجموعة الأولى. ويلتقي غداً فيتا كلوب مع بترو أتلتيكو (18:00).

ويستهل الأهلي وصيف النسخة الأخيرة مشواره بمواجهة الهلال غداً السبت على ملعب «الجوهرة الزرقاء» ضمن منافسات المجموعة الثانية في مباراة تُقام بدون جماهير بسبب قرار الاتحاد الأفريقي للعبة «لعدم استيفاء مرافق الملعب شروط استقبال المشجعين». ويسعى الهلال إلى تعويض خسارته في الجولة الأولى أمام صنداونز الجنوب أفريقي (صفر-1)، بفوز يعيده إلى المنافسة على صدارة المجموعة والتأهل إلى ربع النهائي.

وضمن المجموعة عينها، يحل صنداونز ضيفاً ثقيلاً على كوتون سبور، حيث يتطلع بطل عام 2016 إلى تحقيق الفوز الثاني توالياً، بغية الاقتراب من دور الثمانية.

وفي مواجهة الجريحين، يحلّ الزمالك ضيفاً على المريخ اليوم في ملعب «شهداء بنينا» في مدينة بنغازي الليبية المعتمد أرضاً للفريق السوداني.

وفي «دربي» مغاربي، يستضيف نادي الترجي، ورأى مدرب الأخير نبيل معلول أن فريقه يركز كثيراً على مواجهة شباب بلوزداد، ووصفها بـ«الصعبة جداً»، معتبراً أن «المجموعة صعبة وستكون مفتوحة والفريق الذي يجيد تحقيق الفوز خارج أرضه ستكون له أفضلية».

من جهة ثانية، وبعد ظهوره القوي في الجولة الأولى، عندما اكتسح فايبرز الأوغندي بخماسية نظيفة، يسعى الرجاء البيضاوي المغربي إلى مواصلة انطلاقته القوية رغم مهمته الصعبة أمام مضيفه سيمبا التنزاني (غداً-18:00) في دار السلام ضمن المجموعة الثالثة. ويعاني «النسر الأخضر» صعوبات كبيرة، أولها الرحلة الشاقة للفريق إلى تنزانيا والطيران لساعات طويلة، وصولاً إلى افتقاد المدرب التونسي منذر الكبير لعناصر عدة، إضافة إلى الطقس الحار جداً.

يحاه الوداد المغربي ضيفاً على شبيبة القبائل الجزائري (وبب)

متابعة

منافسة خليجية مفتوحة في إنكلترا!

تحدثت تقارير صحفية بريطانية عن عرض قطري لشراء نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي، سوف يتم تقديمه قريباً. وكانت عائلة غلازير الأميركية، المالكة الحالية ليونايتد، قد فتحت الباب أمام استثمار جديد في العملاق الإنكليزي في تشرين الثاني الماضي، إما على شكل حصة أقلية أو استحواذ كامل. وبحسب التقارير فإن عائلة غلازير تسعى إلى الحصول على ستة مليارات جنيه إسترليني لفك ارتباطها ببطل أوروبا ثلاث مرات. وحتى الآن، وحده الملياردير البريطاني جيم راتكليف مالك شركة «إينيوس» العملاقة للبتروكيماويات والتي تملك أيضاً نادي نيس الفرنسي، تقدّم رسمياً وعلناً كشاور محتمل ليونايتد. لكن التقارير التي تتحدث عن عرض مدعوم من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، لا تزال قائمة. وتسعى قطر إلى الاستثمار في الدوري الإنكليزي، بعد شرائها نادي باريس سان جيرمان الفرنسي عام 2011، خاصة وأن الدوري الإنكليزي هو الأكثر مشاهدة حول العالم. كما أن مانشستر يونايتد يعتبر من أهم النوادي في إنكلترا والعالم. ومن ناحية ثانية فإن قطر بهذه الحال ستكون قد دخلت على خط منافسة الإمارات التي تمتلك نادي مانشستر سيتي والسعودية التي اشترت أخيراً نادي نيوكاسل يونايتد. وسيكون أمام العرض القطري سلسلة من العقبات التنظيمية التي يجب إزالتها. فقد دعت منظمة العفو الدولية رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز إلى تشديد قواعد الملكية لضمان «امتثالها لحقوق الإنسان وليست فرصة لمزيد من الغسيل الرياضي»، على اعتبار أن بعض الدول الخليجية تسعى من خلال الرياضة إلى تلميع صورتها دولياً. ولكن السابقة التي حُدّدت في إعطاء الضوء الأخضر لاستثمار الإمارات والسعودية، يجعل من غير المرجح أن يمنع الدوري الإنكليزي الممتاز عملية استحواذ. هذا ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصدر مطّلع قوله إن الراغبين بشراء مانشستر يونايتد ليسوا على صلة بمالكي باريس سان جيرمان. ويقول المصدر بحسب الوكالة إن «أهم شيء» هو أن العارض المحتمل ليس شركة قطر للاستثمار الرياضي أو جهاز قطر للاستثمار، إنه صندوق مختلف تماماً». ومن المتوقع أن يتم تقديم الطلب القطري اليوم، على اعتبار أنه اليوم الأخير بحسب ما أعلن ملاك مانشستر الحاليين.

◄ وفيات ►

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
الوزير والنائب السابق مئايل الضاهر
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الثلاثاء الموافق لـ 14 شباط 2023.

زوجته: فريال وليم فرنيني
أولاده: زياد وولده: غدي
رنا زوجة رافي نعلبنديان
وولداهما: كايل وميا
لمى
أشقاؤه: عائلة المرحوم سهيل النجار
عائلة المرحوم وليد النجار
عائلة المرحوم رمزي النجار
وعموم عائلات: النجار، فرنيني، زيدان، نعلبنديان، خوري، غريب، مرعب، طبال، شلهوب، أبو عبدو
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر
ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم
الكاتب مروان جورج النجار
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الثلاثاء الواقع فيه 14 شباط 2023 متمماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الجمعة في 17 الجاري في صالون كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس (مار نقولا)، الأشرفية ابتداءً من الساعة الواحدة بعد الظهر لغاية الساعة الخامسة مساءً.

بمزيد من الحزن والأسى
عائلة الرئيس كامل الأسعد
تنعى الفقيد الغالي المرحوم
الأستاذ علي عقيل مهنا
أمين السرّ الأسبق للجنة المال والموازنة في مجلس النواب، وعضو اللجنة المركزية في الحزب الديمقراطي الاشتراكي.
وتتقدّم من عائلته ومحبّيه بأصدق مشاعر العزاء.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان قيد التحصيل
يُعلن رئيس بلدية الغبيري عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن العام 2023 قيد التحصيل، عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 وتعديلاته وبلفت النظر إلى ما يلي:
أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية في تاريخ 2023/02/16 وذلك عن العام 2023 وما قبلها لغاية العام 2000.
ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 تفرض غرامة تأخير قدرها 2% (اثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لا تُسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول أعلاه، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
ثالثاً: يعتبر هذا الإعلان بمثابة انذار شخصي قاطع لمرور الزمن عن جميع المستحقات والمتأخرات المتوجبة للبلدية تجاه المكلفين المتخلفين عن تسديد رسوم السنوات السابقة.
رابعاً: يطلب من المواطنين الكرام إبلاغ البلدية عن وضعية الأقسام التي يملكونها أو عن اي تغير في الأشغال (تملك أو تأجير).
رئيس بلدية الغبيري
معن منير خليل

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
إبلاغ ورثة محمد فرحات سنداً لأحكام المادة 15 أ.م.م. معطوفة على المادة 3 من القانون 82/16 تقرر إبلاغهم عن طريق النشر في الجريدة الرسمية وجريدتين محليتين وبعد مرور شهرين على آخر نشر تعين المحكمة ممثلاً خاصاً عنهم يقوم مقام الممثل القانوني وإذا لم يحضر ممثل قانوني عنهم يبقى الممثل الخاص محتفظاً بهذه الصفة في جميع أطوار المحاكمة وأمام دوائر التنفيذ ريثما يتم تعيين الممثل القانوني وذلك لإستلام الاستدعاء ومربوطاته باستدعاء سجل بالرقم أساس 262/ش/2022 والمُقام من المستدعين روزان يوسف الحاج ورفاقها بوكالة المحامي علي حسين جابر موضوع الإستدعاء إزالة شيوع للعقار /752/ منطقة كفررمان العقارية مهلة النشر شهران.
رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الإبتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي أبو زيد وسما سموري كل من أحمد محمد بغدادي مروه وورونيا جنيفر ورنا مروة وكسنا ميشال سميرة طلال مروة المجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحكم رقم 2022/236 والمقام من أحمد يوسف مطر والذي قضى باعتبار العقارات /74/ و/85/ و/288/ من منطقة اللوبية العقارية غير قابلة للقسمة العينية وطرحهم للبيع بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ في صيدا وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

تبليغ
الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة
المرجع: محكمة صيدا الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة صيدا الشرعية الجعفرية موجهة إلى محمد مصطفى حمدان (مجهول محل الإقامة) في الدعويين المقامتين عليك من شيراز سمير كركي بمادة نفقة زوجية ونفقة ولد 2023/33/34 والتي تعين موعد الجلسة فيهما يوم الأربعاء في 2023/2/22 فيقتضي حضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول ويعتبر قلم المحكمة مكاناً صالحاً لإبلاغك جميع الأوراق بما فيها الحكم القطعي.
رئيس قلم محكمة صيدا الشرعية الجعفرية
الشيخ حسن خروبي

تبليغ
المرجع: محكمة صيدا الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة صيدا الشرعية الجعفرية موجهة إلى المدعى عليها عذره أحمد زين (مجهولة محل الإقامة) في الدعوى المقدمة من علي محمد زبيب بمادة إثبات طلاق أساس 2023/113 التي تعين موعد الجلسة فيها الأربعاء 2023/7/5 فيقتضي حضورك أو من ينوب عنك إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
تحريراً 2023/2/15
رئيس قلم محكمة صيدا الشرعية الجعفرية
الشيخ حسن خروبي

دعوة
جانب نادر نظمي صالح محمد/ مجهول المقام تدعوك محكمة بيروت الشرعية الجعفرية (غرفة القاضي المولى) للحضور لقلمها لاستلام أوراق دعوى إثبات الطلاق أساس 182 المقامة عليك من لبنى إبراهيم السبع قبل الموعد المقرر ب 2023/3/13 أو إرسال وكيل عنك وإلا اعتبرت مبلغاً أصولاً وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك في قلم المحكمة يكون صحيحاً حتى الحكم القطعي.
رئيس القلم علي الحاج

توثيق

أيمن الحكيم يروي «المحنة الكبرى» في حيـاة بليغ حمدي

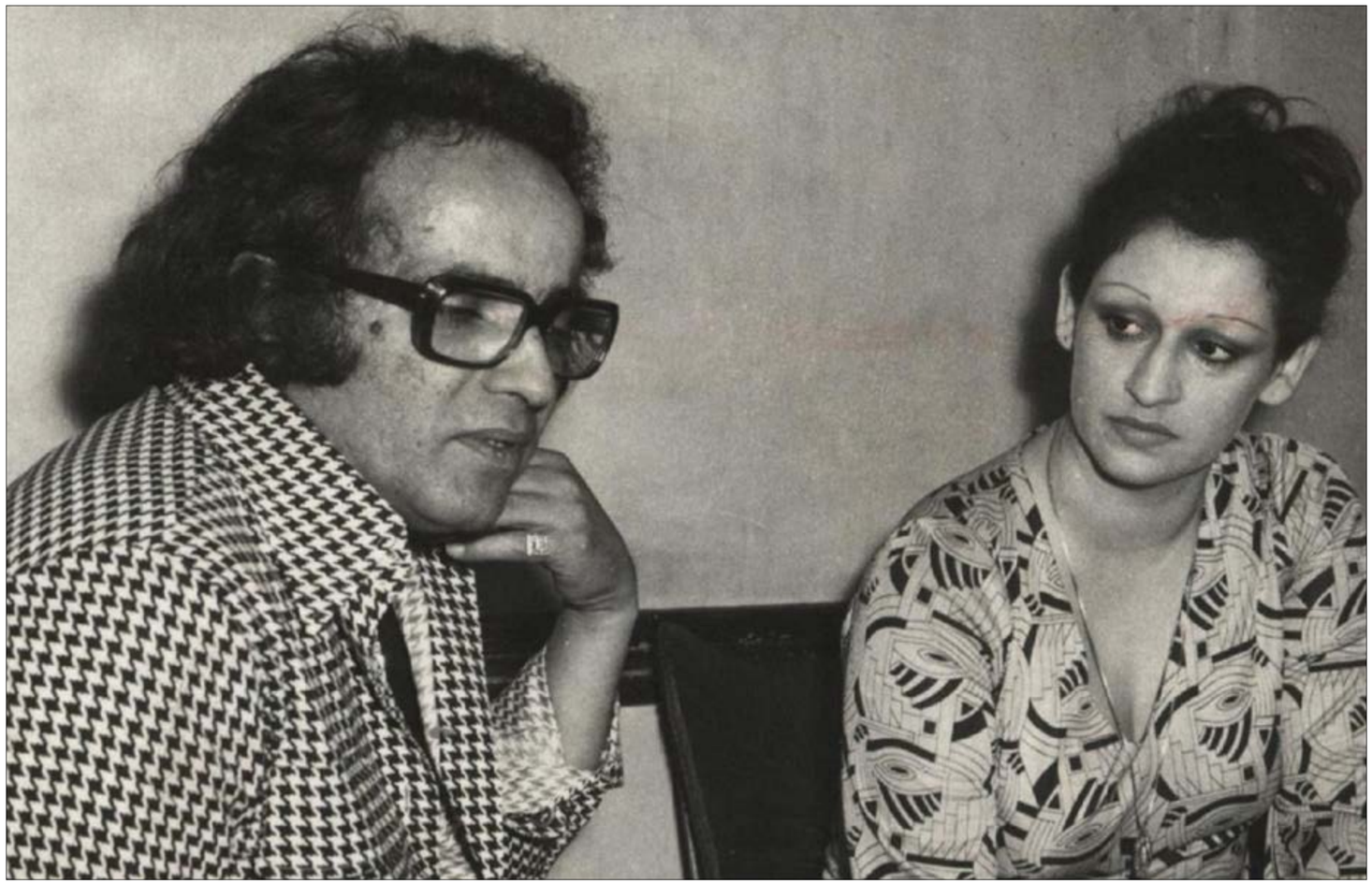

مع وردة الجزائرية

عبدالله رامي

تُخفي حياة بليغ حمدي (1930 ـ 1993) من الأسرار والكواليس أكثر بكثير ممّا نعرفه ونظن أننا نعرفه أو نختزله في 1500 لحن غنّاها نجوم المطربين العرب. يمكننا ببساطة تصوّر حياته كقطعة البازل الكبيرة غير المكتملة؛ تكشف لنا كل فترة قطعة جديدة تكمل جزءاً من البناء والصورة. وهنا تماماً كان سرّ الصحافي أيمن الحكيم، الذي يتتبع سيرة «مداح القمر» بأمانة وعد قطعه على نفسه للمطرب محمد رشدي؛ إذ اجتمعا أمام مكتب بليغ في الزمالك بعد وفاته وقد ألقى صاحبها بمقتنياته أمام الباب. قال رشدي للحكيم: «تعال نلم بليغ من على الأرض» في إشارة إلى مقتنياته من عوده الشهير ودفتر الموسيقى التي دوّن فيه ألحانه. مقتنيات أنجز عنها الحكيم كتابه «موال الشجن.. سيرة أوراق وألحان بليغ» (2012)، الذي خرج في طبعة مزيدة عام 2021 بعنوان «سلطان الألحان». وقبل أسابيع، صدر كتاب «بليغ حمدي... أسرار الأيام الأخيرة» (دار أطياف) الذي يعتبره الحكيم «مغامرةً لاستكشاف السنوات المجهولة في حياة بليغ حمدي». رصد الكتاب محطات عدة بين الصراع السياسي وعلاقته بالأصدقاء «سنوات المحنة الكبرى» التي عاشها في منفاه في باريس بسبب قضية انتحار المغربية سميرة مليان في شقته.

ليس غريباً أن تكون إحدى اللحظات الصعبة التي مرّ بها بليغ تتعلق باسم كلثوم. لكنّ السر أنّ ذلك حدث بعد وفاتها في شباط (فبراير) 1975. تذكّر يومها أنّ لديه كنزاً يخصها (بليغ وأم كلثوم): بروفات لـ 11 أغنية لحّنها لها. وقتها، تحمّس مجدي العمروسي منتج شركة «صوت الفن» لشراء تلك التسجيلات وطرحها في الأسواق، وعرض على بليغ وقتها مليون جنيه مقابل شرائط الكاسيت التي سُجّلت عليها تلك الحفلات. وافق بليغ على أمل تحقيق حلمه في إنشاء استوديو مجهز بتقنيات حديثة ينافس استوديوات أثينا وبيروت التي كان يسجل فيها. هنا كانت المفاجأة. ذهب بليغ إلى مكتبه لإحضار أشرطة الكاسيت، وعندما بدأ يجرب الشريط الأول، إذا بصوت المطرب الشعبي أحمد عدوية بدلاً من أم كلثوم. ماذا حدث؟ كان سائقه عبد الفتاح وسائق عبد الحليم من قبله هو السبب: لقد أراد توفير ثمن الأشرطة الجديدة في التسجيل، فاستعمل تلك التي تحمل كنزَ أم كلثوم وثروة بليغ!

في ليلة 17 كانون الأول (ديسمبر) 1984، بدأت فصول دراما جديدة في حياة بليغ حمدي، لا نبالغ في تسميتها المحنة الكبرى في حياته خلال سهرة عامرة بأصدقاء بليغ، عرباً ومصريين، وبينهم بالتحديد عبد المجيد محمد تـوردي، وهو رجل أعمال سعودي من أصل يمني، جمع ثروة طائلة من تجارة السلاح، وكان يحب بليغ ويفرش نفسه له سهراته. وهو معروف بساديته في العلاقات الجنسية. وفي السهرة نفسها، كانت سميرة مليان المغربية التي شغلت قضيتها الرأي العام وقتها وغيرت مسار حياة «ملك الموسيقى». في تلك اللحظة وشقة بليغ ممتلئة بالضيوف، استأذن هو للنوم بسبب موعد تسجيل صباحي، فماذا حدث بالضبط؟ يكشف الحكيم في كتابه أن قضية انتحار المغربية في بيت بليغ حمدي عن واقعة غريبة. ربما لم تحدث لإدريس مثلها في حياته قط. دعاه بليغ حمدي في ليلة من الليالي للسهر مع عدد من الأصدقاء في إحدى الشقق التي استأجرها في منطقة الأهرامات. وعندما وصلوا، اكتشفوا انقطاع الكهرباء في المنطقة، فاستأذنهم بليغ في الذهاب لشراء الشموع. لكنه لم يعد لبيلتها وكانت الليلة التي بات فيها «أمير القصة القصيرة» في الصحراء!

من الأسرار التي يكشفها الكتاب أيضاً كيف تسبّبت وردة الجزائرية في قطيعة بين بليغ حمدي وعلي الحجار دامت لسنوات. قال لها الحجار بأنه لم يبك على وفاة عبد الحليم. وقتها قالت وردة لبليغ الذي كان يتبنى علي الحجار كموهبة شابة ويستثمر فيها: «إنه شاب غير وفيّ»، ساعتها طلب بليغ من الحجار أن يعتذر لزوجته وردة ويشرح لها مقصده الحقيقي. لكن الحجار اعتبر أنّ ذلك ينتقص من كرامته وبدأت قطيعة استمرت لسنوات بينه وبين أستاذه.

من ضمن الحكايات الكاشفة التي يذكرها الكتاب، موقف جمع بليغ حمدي بالمطرب الشاب وقتها هاني شاكر الذي طلب مقابلته بعد عودته من منفاه. حينها، طلب من الشاعر والكاتب الساخر محمد السيد، أحد أقرب أصدقاء بليغ، التوسط له كي يحصل على لحن من ملك الموسيقى. وافق بليغ على تقديم لحن للمطرب الشاب بـ5 آلاف جنيه فقط دعماً لمشواره. وبالفعل لحّن بليغ لهاني شاكر أغنيتين. وبعدها سافر إلى باريس للعلاج ومات هناك قبل تسجيلهما. طلب هاني شاكر من الشاعر محمد السيد كلمات الأغاني فقط، قائلاً: ساقوم بتلحينها من جديد حتى لا أدخل في مشكلات مع ورثة بليغ وبسالوني عن الأرقام والحقوق. وبهذه الطريقة ضاع ألحان من ألحان بليغ الأخيرة.

ويعتبر محسن خطاب، واحداً من خزنة الأسرار، فهو الذي رافق بليغ طوال سنوات ابتعاده عن مصر، بسبب قضية المغربية سميرة مليان، وكان يضع الحانه في مطعمه، كما رافقه في رحلة علاجه الأخيرة التي انتهت بوفاته. بليغ مات بخطأ عبثي، فقد كان تاريخ ميلاده المدون في جواز سفره هو 7 أكتوبر (تشرين الأول) 1939، وهو تاريخ يقلّ عن عمره الحقيقي بتسع سنوات، وكان أغلب الفنانين وقتها يفعلون ذلك، وبناء على التاريخ المدون في جواز سفره، حدد الأطباء جرعة العلاج، التي جاءت أقوى من قدرة جسده على التحمّل، فأدت إلى مضاعفات خطيرة، بعدما تكشفت إصابته بسرطان الكبد.

يكشف خطاب أن طلب بليغ الأخير في المستشفى الفرنسي «غوستاف روسيه» هو سماع صوت المطربة الكبيرة وردة. وكان قد كتب في وقت سابق كلمات أغنية «بودعك» ونسبها إلى الشاعر الخليجي منصور شادي، ثم أرسلها إلى وردة. مات بليغ في أيلول (سبتمبر) 1993 في باريس، وكانت أغنية «بودعك» آخر ألحانه التي خرجت للنور، إذ قرّرت وردة أن تغنيها بعد 40 يوماً على وفاته على «مسرح البالون» في الجيزة، كأنها كانت تعلم أنها بمثابة الوداع الحقيقي لحبها الوحيد بليغ حمدي.

> كان طلبه الاخير في المستشفى الفرنسي سماع صوت المطربة الكبيرة وردة

أمسية

منذ أيار (مايو) الماضي، بات للموسيقيين اللبنانيين عموماً والشباب خصوصاً مساحة جديدة يمارسون فيها فنّهم سواء من خلال المشاركة في دروس «ماستر كلاس» مع فنانين أجانب معروفين أو للأداء في حفلات موسيقية. في هذا الإطار يقدّم «بيت تباريس» حفلة موسيقيّة مخصصاً للمؤلفات النساء من مختلف الحقبات مساء بعد غدٍ الأحد

المرأة المؤلّفة تحيا في «بيت تباريس»

ساندرا الخوري

مؤسّسة «بيت تباريس» زينة صالح كيالي انطلقت من بعيد لتحقيق مشروعها هذا الذي أبصر النور في أيار 2022. تقول لنا: «أنا أكتب عن الموسيقى وقد أنشأت عدداً من المؤسسات الموسيقية بين فرنسا ولبنان. وعندما ورثت هذا المنزل (في التباريس)، قررت مع شريكي جوزيف مارون أن نرمّمه بعد انفجار المرفأ لأنه كان في حال سيئة وأن نقدّمه للشباب اللبناني. هناك أيضاً جانب عاطفي لهذا المكان، بما أنه منزل والدَي، والبيانو هو نفسه الذي كان يعزف عليه والدي الذي أجاد هذه الآلة».

يساند كيالي فريق عمل ينظّم دروس الـ«ماستر كلاس». باختصار، «بيت تباريس» هو مساحة للموسيقيين الكلاسيكيين اللبنانيين ومسكن يمكث فيه المدعوون من الخارج طيلة فترة إعطائهم الـ«ماستر كـلاس». في هذا الصدد، تشرح كيالي: «ندعو مؤدين كلاسيكيين أجانب كباراً لكي يقطنوا في المكان ويستقبلوا لمدة أسبوع موسيقيين في «ماستر كلاس» مجاني. استقبلنا أولاً عبد الرحمن الباشا الذي بقي أسبوعاً وقدّم «ماستر كلاس» بيانو كما قدّمت زوجته «ماستر كلاس» تشيلو. ثم استضفنا في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، عازفين من الأوركسترا الوطنية الفرنسية سيلفيا كاريدو وباتريك ميسينا. وانتهينا للتو من «ماستر كلاس» فيولون مع عازف الفيولون الأساسي في أوبرا باريس أرنو نوفولون رافق خلاله سبعة طلاب وقدّم في نهايته حفلة موسيقية السبت الماضي. وفي موازاة هذا النشاط التعليمي، نقدّم حفلات موسيقية لمؤدين شباب لبنانيين لا يملكون حقاً مساحة موسيقية في صالة يمكنها أن تتسع لنحو 85 شخصاً». منذ انطلاقة المشروع قبل أشهر، تمكّنت كيالي من دعوة أسماء مرموقة في عالم الموسيقى الكلاسيكية. لكن الصعوبة لا تكمن في دعوة هؤلاء بما أنّها تملك شبكة علاقات جيّدة، بل في تأمين المال بطبيعة الحال. لذا تعتمد على منَح من المعهد الفرنسي وعلى مساعدات خاصة، كما أنها تضع من مالها الخاص. وفي نظرها أن المشروع بدأ يحلّق لأنه يرضي حاجة يتعطش إليها الشباب. من أين يأتي هؤلاء الطلاب العازفون الراغبون بالإفادة من نصائح كبار الموسيقى الكلاسيكية؟ معظمهم يدرس الموسيقى في المعهد الوطني العالي ولكن هذا ليس شرطاً، كما يطرح أسماءهم أساتذة ومدراء الأقسام في المعهد.

في إطار الحفلات الموسيقية التي يستضيفها «بيت تباريس»، أمسية تحمل عنوان «عندما تؤلف النساء» مساء الأحد، نستمع خلالها إلى السوبرانو لارا جوخادار والميتزو سوبرانو نتاشا نصار مقطوعات من المؤلفات النساء اللبنانيات. تقول لنا كيالي: «كنت أودّ أن أنظّم حفلة موسيقية لمؤلفات لبنانيات فقط، لأنني أبحث كثيراً في الموسيقى اللبنانية الجادّة (musique savante) والمؤلفين اللبنانيين. فقررنا مع لارا وبيتي ونتاشا أن نقدّم حفلة مخصّصة للمؤلفات اللبنانيات. لكن نظراً إلى صعوبة التقيّد بمؤلفات لبنانيات فحسب، قررنا التوسع. قررنا أولاً تقديم عمل «ستابات ماتر» لفيولين برانس وهي مؤلفة لبنانية تعيش في فرنسا. ستكون المرة الأولى التي يؤدى فيها هذا العمل أمام جمهور. بعدئذ، وسّعنا البرنامج ليشمل مؤلفات من حقبات مختلفة. بات أشبه بموضة الآن الحديث عن مؤلفات نساء وإخراجهن عن صمتهن. وبما أن موسيقانا كانت تُنقل شفوياً قبل القرن العشرين، معظم المؤلفات معاصرات».

تكاد تكون الحفلات الموسيقية المخصصة لمؤلفات نساء شبه معدومة في لبنان، على الرغم من أهمية بعضهن وشهرتهن مثل ناديا بولانجيه، وسيسيل شاميناد وغيرهما. إضافة إلى ذلك، تجد كيالي أن وضع تيمة ما لحفلة موسيقية أمر مثير للاهتمام. في هذا الصدد، تعدّ مؤسسة «بيت تباريس» كتاباً عن المؤلفات اللبنانيات بعدما كانت قد أصدرت كتاباً عن المؤلفين اللبنانيين.

في تفاصيل البرنامج، تؤدي كل من السوبرانو لارا جوخادار والميتزو سوبرانو نتاشا نصار مقطوعات منفردة، إضافة إلى أخرى مشتركة، وترافقهما عزفاً على البيانو بيتي كورتيان التي ستؤدي كذلك ثلاث مقطوعات منفردة على آلتها. أما بالنسبة إلى «ستابات ماتر» برانس، فهو عمل مكتوب للصوتين ولآلة البيانو وسيكون من المثير للاهتمام اكتشافه، خصوصاً أن صاحبته كان لها عدد من المؤلفات في السنوات السابقة. يشمل البرنامج كذلك مقطوعات من حقبات متنوعة من الباروك إلى الحقبة الرومانسية ثم المعاصرة. من جهتها، تحدّثت العازفة بيتي كورتيان عن البرنامج الذي يشمل أسماء مؤلفات معروفات، غير أن أعمالهن لا تُعزف كبقية المؤلفين عادة مثل فاني مندلسن وسيسيل شاميناد. في ما يتعلّق بالمؤلفة اللبنانية ماتيلد الحاج، فقد تخصّصت في العلوم الموسيقية قبل انتقالها إلى باريس. وأحبت كورتيان تقديم مقطوعتَي تمهيد prélude لا تونالية، من تأليفها، إحداهما بعنوان «بصيص أمل» (Un brin d'espoir). تظهر الأمل الموجود فينا بعد كل الصعوبات التي مررنا فيها، وليس كلبنانيين فحسب وفق كورتيان، وأخرى عنوانها «نحو المجهول» Vers L'inconnu وهي نوع من البحث تتقدم لتصبح أكثر كثافة وتنتهي في مكان تائه كما يدلّ عنوانها.

«عندما تؤلف النساء»: الأحد س:19:00 ـ «بيت تباريس» («الأشرفية ـ تقاطع شارعي لبنان والقلبَين الأقدسَين»).

السوبرانو لارا جوخادار

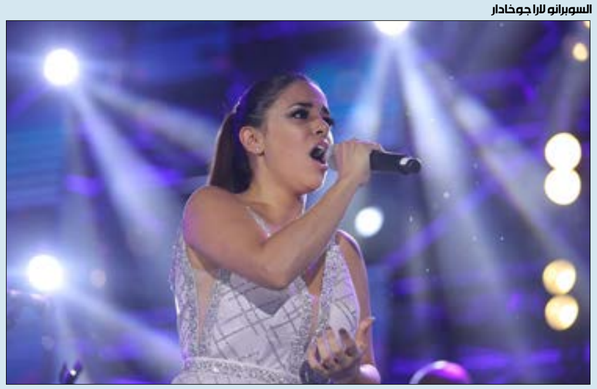

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 17 شباط 2023 العدد 4851

جدل

مسلسل «معاوية»... زوبعة قبل العرض

تونس ــ **نور الدين بالطيب**

كما كان متوقّعاً، بدأت ردود الأفعال تتوالى حول مسلسل «معاوية» (تأليف خالد صلاح ـ إخراج طارق العريان) الذي يُصوَّر في تونس منذ الخريف الماضي. في أحدث تعليق على المشروع الدرامي الذي يتناول سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسّس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها معاوية بن أبي سفيان، طالب زعيم التيّار الصدري في العراق، مقتدى الصدر، أخيراً شبكة mbc السعودية المنتجة للعمل بصرف النظر عن عرضه لأنّه يجدّد «الجرح الإسلامي». وكتب الصدر على حسابه على تويتر: «أرى من الأجدر والأفضل بل المتعيّن أن تتراجع قناة الـ «أم بي سي» عن بثّ مسلسل درامي بخصوص (معاوية)، فهو رأس الفتنة الطائفية وأوّل من سنّ سبّ الصحابة، وأوّل من خرج على إمام زمانه وشقّ صفّ الوحدة الإسلاميّة، وأوّل من قتل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم». واعتبر في الوقت نفسه أنّ «بثّ هذه المسلسلات مخالف للسياسات الجديدة المعتدلة التي انتهجتها المملكة العربية السعودية الشقيقة». وأضاف: «لا داعي لجرح مشاعر إخوتكم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها».

تدور كاميرا طارق العريان في تونس منذ الصيف الماضي، بين مدن الحمامات والمنستير والقيروان وتوزر، فيما خُصّصت له ميزانية ضخمة تُقدّر بـ 100 مليون دينار تونسي (حوالي ثلاثة ملايين دولار أميركي)، ومن المقرّر أن يشارك في السباق الدرامي في رمضان عام 2023. العمل الذي تدور أحداثه في إطار ملحمي، يتطرّق إلى الفتنة الكبرى التي أحدثت شرخاً للأمة الإسلامية، أي الفترة التي تبدأ بالفتنة، بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان، مروراً بتولّي الإمام علي، ثم استشهاده وتولي الحسن، ثم تنازله وتولي معاوية، وتولي يزيد، وحتى استشهاد الحسين في كربلاء. كما يتناول أحداث معركتَي الجمل وصفين.

لجين إسماعيل في شخصية معاوية بن ابي سفيان

على صعيد الممثّلين، يؤدي السوري لجين إسماعيل دور معاوية في حين يجسّد الأردني إياد نصّار دور علي بن أبي طالب، كما يشارك فيه عدد كبير من الممثلين التونسيين، من بينهم: عائشة بن أحمد، وجميلة الشيحي، وسهير عمارة التي تقدّم شخصية هند بنت عتبة، وجمال المداني، ومنصف العجنقي، ومراد الغرسلي، وغيرهم. وكان النجم التلفزيوني مهذب الرميلي قد رفض المشاركة في العمل، إذ طالب بأن يكون أجره مساوياً لأجور الممثلين العرب.

إذاً، يعود المسلسل بالذاكرة العربية الإسلامية إلى مرحلة مفصلية معروفة بـ «الفتنة الكبرى». بدأت الأزمة السياسية بعد مقتل علي وابنه الحسين، وهو الخلاف الدموي الذي كانت فيه عائشة، أصغر زوجات النبي محمد، طرفاً. خلاف حُسم بحدّ السيف وإعلان معاوية نفسه أميراً للمؤمنين وتأسيس الدولة الأموية وتولّي ابنه يزيد الحكم. واقعة أطلقت عليها الباحثة التونسية بثينة بن حسين اسم «الفتنة الثانية». فكيف سيتعامل النص مع شخصية تُعتبر الأكثر مراوغة وغموضاً بين الخلفاء الأوائل حتى يومنا هذا؟ لكن على الرغم من كلّ الملاحظات التي قد تُسجّل على معاوية كحاكم وإنسان، لا شكّ في أنّه سياسي بارع استطاع أن يظلّ خليفة للمسلمين لما يقرب عشرين عاماً، مُسيطراً على إمبراطورية هائلة بلا منازع.

ومن المتوقّع ألّا يتوقّف الهجوم على المسلسل عند مقتدى الصدر، خصوصاً مع اقتراب شهر الصوم. هناك من يرجّح أن تشمل «الأزهر» أيضاً، الذي اعتاد الاعتراض على ظهور الصحابة. فظهور علي بن أبي طالب سيكون موضع جدل تماماً كما حدث مع عمر بن الخطّاب سابقاً. جدل لا بدّ من أنّ صنّاع المسلسل يتوقّعونه، ما دفعهم إلى إحاطة «معاوية» بالكثير من السرّية والقيام بعمليات التصوير بعيداً عن العدسات والصحافة.

المفكرة

«المشهد الرقمي» على «النور»

■ في إطار مواكبتها للتحوّل الرقمي لوسائل الإعلام التقليدية، تُطلق إذاعة «النور»، غداً السبت برنامجاً جديداً مباشراً على الهواء، بعنوان «المشهد الرقمي»، يُعنى بـ«تقديم المعرفة والإرشادات وتوجيه الأفراد نحو الاستخدام الفعّال لوسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا الاتصال، لجعل الأفراد أكثر وعياً بخفايا العالم الرقمي»، بحسب الإعلان الخاص به. البرنامج الذي يُبثّ أيام السبت بعد موجز الساعة الثانية عشرة ظهراً، من إعداد وتقديم إيمان بشير (الصورة)، وسيكون تفاعلياً، حيث سيتمكّن المستمعون من الاتصال عبر أرقام الإذاعة والاستفسار حول قضايا رقمية متنوّعة، لتقديم نصائح واستشارات لهم، أو من خلال التغريد تحت هاشتاغ #المشهد_الرقمي للغرض نفسه. ويستضيف البرنامج متخصّصين في المجالَيْن الرقمي والتكنولوجي لمعالجة قضايا ومواضيع رقميّة شتّى، تهمّ المستخدمين العاديين والمسوّقين الرقميين وأصحاب المشاريع الصغيرة والكبيرة على حدّ سواء.

برنامج «المشهد الرقمي»: كلّ سبت ـ بعد موجز أخبار الساعة الثانية عشرة ظهراً على إذاعة «النور».

قاطعوا «ناس ديلي ستوديوز»!

■ دعت حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان الصحافيين اللبنانيين إلى عدم التقدّم للوظائف التي تعرضها عليهم شركة «ناس ستوديوز» التي تضمّ إسرائيليين ضمن طاقم الإشراف والتدريب. ولفتت الحملة إلى أنّ الشركة تحاول تصوير الصراع مع العدوّ الإسرائيلي وكأنّه صراع بين طرفين متكافئَيْن أخلاقياً. كما أنّها نوّهت إلى أنّ مشاريع التطبيع العربية المماثلة تهدف إلى «استعمار العقول العربية وترويج القبول بالاستعمار الإسرائيلي وتبييض جرائم الاحتلال». علماً أنّ برنامج «ناس ديلي» (للفلوغر نصير ياسين الذي يعرّف عن نفسه بأنّه عربي ـ إسرائيلي) الذي تنتجه الشركة لطالما حاول إشراك صانعي المحتوى والمؤثّرين/ات في المنطقة العربية بهدف توريطهم/ن في التطبيع مع إسرائيل والتغطية على جرائمها.

فتى وفتاة وكلاشينكوف

■ «أكاشا» (78 د)، هو عنوان الفيلم الذي توفّره منصة «أفلامنا» حتى الأوّل من آذار (مارس) المقبل. على مدى 78 دقيقة، يخطو المخرج السوداني حجوج كوكا في فيلمه الكوميدي الخارج عن المألوف، من الفيلم الوثائقي نحو قصة روائية عن مثلث حب غير متوقع بين فتى وفتاة، وبندقية كلاشينكوف، في المناطق التي يسيطر عليها المتمرّدون في السودان.

فيلم «أكاشا»: متوافر حتى الأربعاء 1 آذار 2023 على منصة «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

إياد والرفاف يحتلّون الأشرفية

■ غداً السبت، سيكون روّاد NOW Beirut (الأشرفية) على موعد مع حفلة تحييها فرقة The Proud Lebanese Society التي تقدّم مزيجاً من أغنيات البلوز والروك والجاز وغيرها من الأنماط الموسيقية. في تسعينيات القرن الماضي، أسّس إياد صفير (غناء ـ الصورة) هذه الفرقة بالتعاون مع جو غانم (غيتار). وها هي اليوم تضمّ أيضاً: غارو باسمادجيان (باص)، نبيل أبو عاصي (درامز)، طوني غانم وسامر مونّس (كيبوردز). تجدر الإشارة إلى أنّ صفير شارك في برامج فنية عدّة مثل الموسم الأوّل من «ذا فويس» بعد فوزه ببطولة العالم للكاريوكي في عام 2005. علماً أنّ الفرقة تتعاون أحياناً مع الموسيقيين: ماريو سكّر (عضو سابق ـ ساكسوفون)، رمزي خلف (كيبوردز) وعلي جرادي (ساكسوفون).

حفلة The Proud Lebanese Society: غداً السبت ـ الساعة التاسعة مساءً ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/211122

على بالي

أسعد أبو خليك

من إفرازات 14 آذار أنّ لبنان بات يتقبّل ويحترم، لا بل يبجّل، عناصر اللوبي الإسرائيلي في واشنطن. 14 آذار منحت «درع الأرز» لجون بولتون الذي انتقد نتنياهو في تاريخه لأنّه معتدل. كل مشروع لبناني معارض لأعداء إسرائيل في لبنان يتحالف، ذيليّاً طبعاً، مع إسرائيليّي الهوى في واشنطن: منذ الحلف الثلاثي في الستينيّات إلى ميشال عون في المنفى إلى حركة 14 آذار. اليوم ضجّت البلاد بخبر أنّ «باحثاً» (ما نتائج الأبحاث؟) في «منظمة الدفاع عن الديموقراطيّات» (على أشكال إسرائيل والسعودية والإمارات) أعلن أنّ أميركا ستُعاقب رياض سلامة بسبب علاقته مع حزب الله. قبل سنة، أعلن ديفيد شينكر أنّ «ليس سرّاً أنّ علاقة مثمرة تربط بين رياض سلامة والحكومة الأميركيّة». وديفيد هيل قبل سنتيْن نفى تُهم الفساد عن سلامة وتناول الغداء معه في خطوة لتبرئته أمام الرأي العام. غريب كيف أنّ لبنان شرعنَ دخول أذرع اللوبي الإسرائيلي إلى الحياة السياسيّة اللبنانيّة. الكتائبي (أبداً ودائماً) ألبير كوستانيان يتعامل مع ضيوفه من اللوبي الإسرائيلي باحترام وتبجيل لا يظهر في تعامله مع ضيوف لبنانيّين، خصوصاً إذا كانوا مُجاهرين بالعداء لإسرائيل. هل قرّرت أميركا نبذ رياض سلامة؟ هذا لا يهم. المهم أنّ أوامر أميركا تنفّذ (في أوروبا كما في لبنان، وإن كان لبنان أسرع في تنفيذ أوامر أميركا بالرغم من وقوع لبنان تحت الاحتلال الإيراني). لبنان واقع تحت الاحتلال الإيراني مع أنّ أميركا هي التي تقرّر نهاية ولاية قائد الجيش ونهاية ولاية حاكم مصرف لبنان ونهاية ولاية مدير المخابرات، إلخ... والمنظمات الصهيونيّة في واشنطن تختلف في التوجّه: «مؤسّسة واشنطن» (الضّيفة المحترمة لكوستانيان) هي نتنياهو، أما منظمة «الدفاع عن الديموقراطيّات» (تتخصّص «إم. تي. في» في استضافة «خبرائها»)، فهي مائير كاهانا. اللوبي الإسرائيلي يحكم لبنان أكثر بكثير مما يحكمه النظام الإيراني والسوري. لكن إصرار فريق الحزب على الحفاظ على النظام بات مشاركة لا بل تواطؤاً من الحزب في إحكام سيطرة أعداء المقاومة على لبنان. أحجية لا فكاكَ لها.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com